محمود عباس يخلف نفسه في رئاسة حركة فتح

ص2

الجيش الملكي وصن داونز يرسمان خارطة طريق لأبطال أفريقيا

ص11

عُمان تستعيد كنوز البحر عبر استزراع المرجان

ص10

العرب

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

أسسها: أحمد الصالحين الهوني

السبت - الأحد 16 - 2026/05/17

28 - 29 ذو القعدة 1447 السنة 48 العدد 13812

Saturday - Sunday 16 - 17/05/2026

48th Year, Issue 13812

www.alarab.co.uk

تجاهل الخليج... ثغرة إستراتيجية في أي اتفاق بين واشنطن وطهران

التباينات الخليجية تعرقل بناء رؤية موحدة تجاه إيران

واشنطن - لم تعد المشكلة الأساسية في أي اتفاق أميركي – إيراني محتمل مرتبطة فقط ببنوده النووية أو العسكرية، بل أيضا بمدى قدرته على الصمود والتنفيذ داخل بيئة إقليمية معقدة تتداخل فيها المصالح الأمنية والاقتصادية لدول الخليج بشكل مباشر.

فهذه الدول لم تعد مجرد ساحات تتلقى نتائج التفاهمات الدولية، بل تحولت إلى جزء من البنية التنفيذية لأي اتفاق، بحكم سيطرتها على الممرات البحرية الحيوية، وامتلاكها للبنية التحتية للطاقة، ودورها في منظومات الردع والمراقبة الإقليمية.

ومع تصاعد التوتر بين واشنطن وطهران خلال الأشهر الأخيرة، عاد السؤال حول موقع دول الخليج في أي تسوية محتملة إلى الواجهة، خاصة في ظل إدارة المفاوضات بعيدا عن العواصم الخليجية رغم أن هذه الدول تبقى الأكثر عرضة لتداعيات أي تصعيد أو انهيار محتمل للاتفاقات.

وشكلت المحادثات التي انهارت في إسلام آباد في 12 أبريل أول محاولة مباشرة ورفيعة المستوى للتواصل بين الولايات المتحدة وإيران منذ عام 2015، لكنها انتهت دون اتفاق بعد أكثر من عشرين ساعة من النقاشات. وأعلن نائب الرئيس الأميركي جيه دي فانس حينها أن إيران لم تقبل بالشروط الأميركية المتعلقة بالبرنامج النووي والقيود الأمنية، مع الإبقاء على الإجراءات العسكرية والبحرية الأميركية في المنطقة.

> الدول الخليجية، التي تعرضت منشآتها النفطية وموانئها لهجمات، ليست مجرد مراقب للأزمة، بل طرف عملي في أي ترتيبات

لكن المعضلة التي كشفتها تلك المفاوضات لا تتعلق فقط بفشل التوصل إلى تفاهم بين واشنطن وطهران، بل أيضا بطبيعة المقاربة التي لا تزال تتعامل مع أمن الخليج باعتباره نتيجة جانبية للاتفاق وليس جزءا من بنيته الأساسية. فالدول الخليجية، التي تعرضت منشآتها النفطية وموانئها ومجالاتها الجوية لهجمات مباشرة خلال السنوات الماضية، ليست مجرد مراقب للأزمة، بل طرف عملي في أي ترتيبات تتعلق بالملاحة والطاقة والردع الإقليمي.

ولاحقا، قدمت إيران مقترحا من 14 بندا تضمّن إعادة فتح مضيق هرمز ووقف العمليات العسكرية وتأجيل معالجة بعض الملفات النووية، في خطوة فسرتها دوائر غربية باعتبارها محاولة لتخفيف الضغط العسكري قبل الدخول في التزامات تتعلق بالتخصيب والرقابة النووية. لكن المقترح أعاد في الوقت ذاته إبراز حجم التباين بين رؤية طهران للتسوية ورؤية واشنطن لها، كما أعاد طرح سؤال أساسي حول مدى قابلية أي اتفاق للتنفيذ إذا لم تكن الدول الخليجية جزءا من ترتيباته الأمنية واللوجستية.

ويقول الباحث إيريك ألتار في تقرير نشره المجلس الأطلسي إن المعضلة الأساسية التي تواجه أي مقاربة خليجية موحدة تجاه إيران تتمثل في أن دول الخليج ليست كتلة سياسية متجانسة، بل دول تختلف في حساباتها الإستراتيجية وأولوياتها الأمنية والاقتصادية.

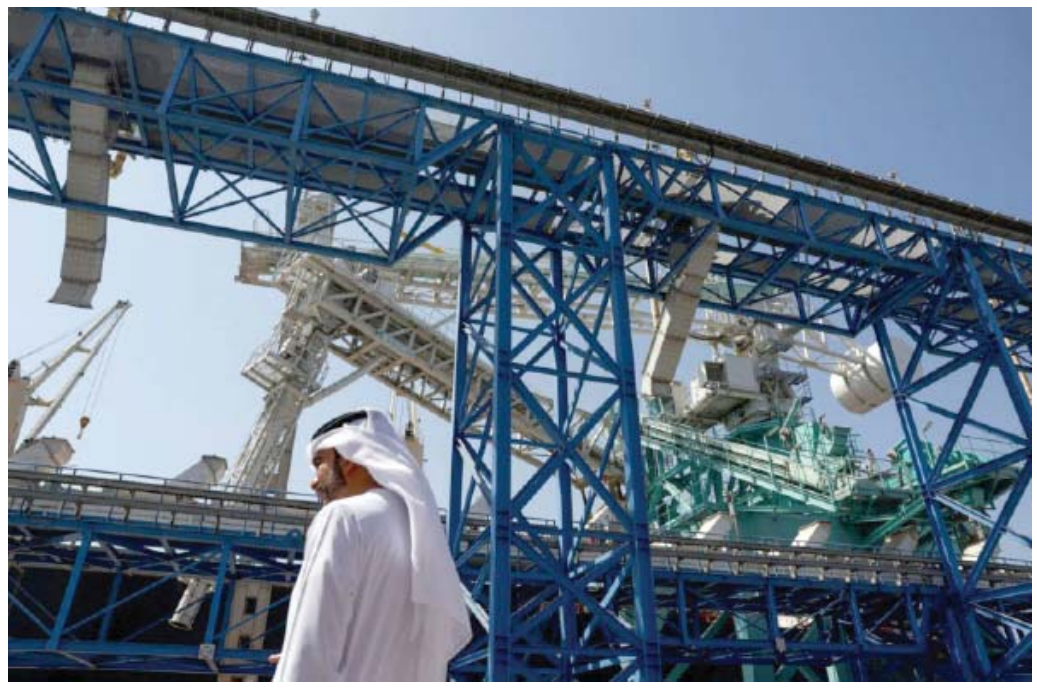

التهديد الإيراني يوحّد المخاوف

ولا يقتصر هذا التباين على اختلاف السياسات الخارجية، بل يمتد إلى تقييم طبيعة التهديد الإيراني نفسه وكيفية التعامل معه والنتائج المقبولة لأي اتفاق محتمل مع طهران.

فالإمارات العربية المتحدة اتجهت خلال السنوات الأخيرة إلى تعزيز استقلاليتها الإستراتيجية عبر توسيع شراكاتها الدفاعية مع الولايات المتحدة وقوى دولية أخرى، إلى جانب تطوير منظوماتها الدفاعية واتباع خطاب أكثر تشددا تجاه إيران، يقوم على تحميلها مسؤولية مباشرة عن الهجمات التي استهدفت المنطقة. ويعكس هذا التوجه قناعة إماراتية بأن المرحلة المقبلة تحتاج إلى ترتيبات أمنية أكثر صلابة تتجاوز الصيغ الخليجية التقليدية.

وفي المقابل، تتبنى السعودية مقاربة أكثر تدرجا تقوم على الجمع بين الردع والانفتاح الدبلوماسي. فقد حافظت الرياض على قنوات تواصل مع طهران، بالتوازي مع دعمها لمسارات تفاوضية أوسع، انطلاقا من قناعة بأن أي اتفاق طويل الأمد يجب أن يعالج جذور التوتر الإقليمي، بما في ذلك أمن الممرات البحرية ودعم الجماعات المسلحة.

أما قطر، فتتحرك ضمن معادلة أكثر تعقيدا، إذ تجمع بين استضافة أكبر قاعدة عسكرية أميركية في المنطقة والحفاظ على علاقات عمل مع إيران.

في حين تميل البحرين والكويت إلى مقاربة أقرب للموقف الإماراتي من حيث دعم تعزيز الردع الجماعي، لكن دون الذهاب نحو إعادة تشكيل شاملة للمنظومة الأمنية الإقليمية. أما سلطنة عمان، فتواصل الحفاظ على موقعها التقليدي كقناة خلفية بين واشنطن وطهران، انطلاقا من قناعة بأن دفع إيران إلى زاوية مغلقة قد يقود إلى تصعيد أكبر لا إلى استقرار دائم.

ورغم غياب رؤية خليجية موحدة بالكامل تجاه إيران، فإن هذا التباين لا يلغي حقيقة أساسية، وهي أن جميع دول الخليج ستكون معنية بتنفيذ أي تفاهم مستقبلي، سواء عبر حماية الممرات البحرية أو تأمين صادرات الطاقة أو المشاركة في ترتيبات المراقبة والإنذار المبكر. ولهذا فإن تجاوز هذه الدول أثناء التفاوض قد ينتج اتفاقا سياسيا على الورق، لكنه يفتقر إلى البنية الإقليمية القادرة على ضمان استمراره.

حرب إيران تلتهم محاصيل مصر

القاهرة - ضاعفت الحرب الدائرة في منطقة الشرق الأوسط الضغوط على صغار المزارعين في مصر الذين يواجهون أصلا أزمة اقتصادية خانقة.

واضطر المزارع أشرف أبورجب إلى تقليص المساحة المزروعة من أرضه إلى النصف نتيجة ارتفاع أسعار الأسمدة والطاقة. ويقول أبورجب (45 عاما) واقفا بين شتول الذرة والسمسم في حقله بقرية نزلة الشوبك على بُعد حوالي 50 كيلومترا إلى الجنوب من القاهرة، "زاد سعر كل شيء، الأسمدة والتقاوي والمبيدات. ولم تعد المحاصيل تغطي تكاليفها".

قبل الحرب، كان أبورجب يزرع فدانا كاملا بمساعدة ثلاثة فلاحين آخرين، ولكنه اليوم يزرع نصف فدان بمفرده، إذ لم يعد بإمكانه تحمّل الأجور. كما اضطر إلى التخلي عن زراعة القمح الذي يستهلك كمية كبيرة من الأسمدة.

ويعاني أبورجب، مثل الآلاف من صغار المزارعين، من ارتفاع تكاليف الزراعة، من الأسمدة والطاقة حتى البذور والأعلاف، فيما تترك الحرب بين الولايات المتحدة وإسرائيل من جهة وإيران من جهة أخرى تأثيرا سلبيا بالغا على الأسواق العالمية.

وفي نزلة الشوبك يتمّ تعطيل مضخات الري لساعات من أجل توفير الوقود، وترزح بعض الحقول الجرداء تحت الشمس، فيما فضّل الكثير من الفلاحين زراعة العلف بين الخضروات للاستفادة من التمديدات في مكان واحد. على أطراف الحقول يمكن رؤية تلال من البطاطا، وقد حُمّل بعضها على شاحنات.

غير أن أبورجب، على غرار كثيرين، لم يبع محصوله بعد، "لأن سعرها لم يغط الكلفة". وبالتالي تحوّلت سوق المحاصيل إلى مقامرة ينتظر فيها صغار المزارعين ارتفاع أسعار المحاصيل.

على بعد خطوات زرع محمد رجب (40 عاما) الأرض التي يستأجرها قمحا، ووقف يراقب آلة الدراس وهي تجمع السنابل، متسائلا إن كان سيجلب ربحا.

ويقول رجب "خسرت نصف ما استثمرته العام الماضي"، مؤكدا أن "المزارعين ومستأجري الأراضي هم أكثر من يتعرضون للظلم". وأدت اضطرابات الملاحة عبر مضيق هرمز، وهو شريان حيوي للتجارة العالمية، إلى نقص في إمدادات الطاقة والأسمدة. وكان يمرّ عبر المضيق قبل الحرب ثلث الأسمدة المتداولة وخُمس الغاز الطبيعي المسال و35 في المئة من النفط الخام العالمي.

ويؤثر ارتفاع أسعار الوقود على القطاع الزراعي بشكل مباشر، بدءا من عملية إنتاج الأسمدة والري وصولا إلى النقل. ويقول ماكسيمو توريرو، كبير الاقتصاديين في منظمة الأمم المتحدة للأغذية والزراعة (فاو)، "سيضطر المزارعون إلى اتخاذ خيارات صعبة كتقليل استخدام المواد المستخدمة في الزراعة أو تغيير المحاصيل أو خفض الري، وكل ذلك يقلّل من الإنتاجية".

ورغم أن مصر تُنتج ما بين 7 و8 ملايين طن من الأسمدة النيتروجينية سنويا، وتُصدّر أكثر من نصفها، تحيط المخاطر بعملية الإنتاج، لأنها تعتمد على الغاز الطبيعي المسال الذي تستورده.

وارتفعت أسعار الوقود بنسبة وصلت إلى 30 في المئة في مارس مع بداية الحرب. وارتفع سعر اليوريا الحبيبية، وهو نوع من الأسمدة النيتروجينية، إلى ما بين 700 و750 دولارا للطن، بعد أن كان حوالي 400 دولار قبل الحرب، بحسب ما أفاد به رئيس غرفة الصناعات الكيماوية شريف الجبالي.

لكن ما يبعث على القلق في عواصم أوروبا وطوكيو وسول ليس ما اتفق عليه ترامب وشي، بل ما لم يُذكر. الحلفاء التقليديون لأميركا قرؤوا بين السطور أن إدارة ترامب مستعدة لترك مساحة مناورات أوسع للصين في آسيا، مقابل تفاهمات تجارية وتقنية تعود بالمنفعة المباشرة على واشنطن.

أما ملف تايوان، فكان الأكثر توترا والأقل وضوحا. شي أعاد التأكيد على أن الجزيرة هي "القضية الأهم" في العلاقة الثنائية، محذرًا من أن أي دعم أميركي إضافي لاستقلال تايوان سيشكل تجاوزًا لا يمكن احتماله. في المقابل، لجأ ترامب إلى لغة حذرة، محاولًا الموازنة بين إظهار الحزم والإبقاء على مساحة للتفاوض. النتيجة هي منطقة رمادية خطيرة: الخطوط الحمراء الصينية أوضح مما كانت عليه، لكن الرد الأميركي بقي غامضًا بما يكفي ليبقي الخيارات مفتوحة. هذا الغموض قد يكون مقصودًا، وقد يكون أخطر ما في القمة. لأن تايوان، كما يعرف الجميع، هي المكان الذي يمكن أن تتحول فيه المنافسة المدارة إلى حرب حقيقية.

> التفاهمات تثبت أن الاقتصادين الأميركي والصيني لا يزالان مرتبطين بدرجة تمنع الفصل الكامل

الحرب الأميركية – الإسرائيلية ضد إيران كانت حاضرة، خصوصًا في ملف الطاقة الذي يشكل نقطة التقاء حساسة بين واشنطن وبكين. الصين أبدت اهتماما متزايدا بشراء النفط الأميركي لتقليل اعتمادها على الخام القادم من الشرق الأوسط عبر مضيق هرمز شديد الاضطراب. هذا التوجه يعكس رغبة بكين في تنويع مصادرها وتخفيف المخاطر المرتبطة بالصراعات الإقليمية. فيما حاول ترامب أن يستثمر اللحظة ليؤكد وجود تقارب في المواقف، قائلا إن الولايات المتحدة لا تريد لإيران امتلاك سلاح نووي، وإنها تسعى في الوقت نفسه إلى فتح المضيق وإعادة الاستقرار إلى حركة الطاقة العالمية. بهذه الطريقة، بدا أن الطرفين يلتقيان عند نقطة براغماتية: أمن الطاقة كأولوية مشتركة، حتى وإن ظل الخلاف قائمًا حول ملفات أخرى.

لم تكن القمة اختراقا إستراتيجيا، بل كانت تثبيتا لقواعد لعبة أكثر نضجا بين واشنطن وبكين. ما تحقق هو إطار مرجعي للسنوات المقبلة، وتفاهمات اقتصادية محدودة، وتأكيد على الخطوط الحمراء، مع بقاء قنوات الاتصال مفتوحة. العلاقة اليوم ليست شراكة كاملة ولا مواجهة مفتوحة، بل منافسة مقننة مع بعض مساحات التعاون.

القوتان العظميان لم توقعا معاهدة سلام، لكنهما اشترتا لنفسيهما، وللعالم، شيئا ربما يكون أكثر قيمة في هذه المرحلة: الوقت. الوقت لتفادي "فخ ثوسيديدس". وقد يكون هذا هو أقصى ما يمكن أن يأمل به أي مراقب واقعي.

كلمة العرب

بقلم: محمد الصالحين الهوني

رئيس التحرير

قمة بكين... محاولة لتفادي فخ ثوسيديدس

هل تستطيع الصين والولايات المتحدة تجاوز "فخ ثوسيديدس" وصناعة نموذج جديد للعلاقات بين القوى الكبرى؟"، بهذا السؤال المباشر الذي طرحه الرئيس الصيني شي جينبينغ على نظيره الأميركي دونالد ترامب، بدأت القمة الأخيرة في بكين. فالمفهوم الذي صاغه الباحث الأميركي غراهام أليسون يحذر من أن صعود قوة جديدة غالبًا ما ينتهي بصدام مع القوة المهيمنة، كما حدث في 12 من أصل 16 حالة تاريخية منذ عام 1500.

القمة الأخيرة بين الرئيسين لم تكن مناسبة لتسويق صورة تصالحية أو إعلان تهدئة كبرى، ولم تكن أيضا مواجهة مفتوحة على طريقة الحرب الباردة القديمة. ما جرى كان أقرب إلى محاولة عملية لبناء صيغة يمكن وصفها بـ"الاستقرار المدار"، حيث تُقنّن المنافسة وتُضبط حدودها، ويُعتبر التصعيد غير المحسوب العدو المشترك للطرفين.

النتيجة الأبرز التي خرجت بها بكين وواشنطن هي إطار جديد للعلاقة، صاغته الدبلوماسية الصينية بعبارة "علاقة بناءة قائمة على الاستقرار الإستراتيجي". هذا المفهوم لا يخفي الخلافات بل يديرها. وهو يقر بأن التعاون ممكن في ملفات معينة، والمنافسة المدارة ضرورة في ملفات أخرى. من الناحية العملية، يعني ذلك تفعيل القنوات العسكرية والدبلوماسية مجددًا، خصوصًا حول مضيق تايوان وبحر الصين الجنوبي، حيث أي خطأ في الحسابات قد يكلف العالم بأسره ثمنا باهظًا. الأهم من كل ذلك، أن هذا الإطار يمنح القوتين ما يشبه "مخرجًا" من غرفة الضغط"، دون أن يطلب من أي منهما التراجع عن طموحاتها أو مبادئها.

على الجانب الاقتصادي، لم توقّع الصين وأميركا صفقة تجارية كبرى، لكن هناك تفاهمات محدودة تحمل رسائل ذكية. بكين رحبت من جديد بزيادة الاستثمارات الأميركية، وأشارت إلى استعدادها لشراء المزيد من الصويا واللحوم والطائرات، في خطوة تمنح ترامب إنجازًا يمكنه تسويقه داخليًا قبل الانتخابات. الأكثر إثارة للانتباه كان فتح نافذة تقنية مشروطة، حيث سمح لشركات صينية بشراء شرائح إنفيديا، في إشارة إلى أن واشنطن مستعدة للتعاون التكنولوجي عندما يخدم مصالحها، لكن ضمن حدود مرسومة بدقة. هذا النوع من التفاهمات لا يعيد بناء الثقة، لكنه يثبت أن الأبواب لم تغلق بالكامل، وأن الاقتصادين الأميركي والصيني لا يزالان مرتبطين بدرجة تمنع الفصل الكامل.

الأسواق المالية، التي تعاني حساسية مفرطة تجاه أي نزاع بين أكبر اقتصادين في العالم، استنشقت الصعداء. أسهم شركات الرقائق ارتفعت بنسبة طفيفة بعد إشارة إنفيديا، بينما قفزت أسهم الشركات الزراعية الأميركية على أمل استئناف صادرات الصويا الضخمة. لكن الأكثر دلالة كان سلوك سوق السندات: المستثمرون لم يتحركوا بشكل جذري، بل احتفظوا بمراكزهم الدفاعية، كمن يقول إن هذه القمة خفضت حرارة الغرفة لكنها لم تطفئ النار.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA 1 $ - UK 1 £

العرب
السبت 2026/05/16
السنة 48 العدد 13812

محمود عباس يخلف نفسه في رئاسة حركة فتح

غياب المنافسة يعكس ضعف آليات التداول داخل منظمة التحرير الفلسطينية

انعقاد المؤتمر العام الثامن لحركة فتح، وسط تحولات سياسية وأمنية عميقة فرضتها الحرب في قطاع غزة، وتصاعد الضغوط الإقليمية والدولية لإعادة تشكيل المشهد الفلسطيني، يمنحه أهمية استثنائية كمحطة يُفترض أن تؤسس لمراجعة سياسية وتنظيمية واسعة.

نواصل القيادة بالإجماع

رام الله - يعكس المؤتمر العام الثامن لحركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح) مشهدا سياسيا يكرّس حالة الجمود داخل الحركة، بعد إعادة انتخاب الرئيس الفلسطيني محمود عباس رئيسا وقائدا عاما لها، في خطوة تبدو قريبة إلى إعادة إنتاج الوضع القائم أكثر من كونها تنحو نحو تجديد حقيقي في القيادة أو فتح الباب أمام تداول داخلي للسلطة، ما يعزز الانطباع المتزايد بأن بنية القرار داخل الحركة لا تزال محكومة بمنطق الاستمرارية أكثر من منطق التغيير.

ويأتي هذا التطور في لحظة فلسطينية شديدة التعقيد، تتقاطع فيها تداعيات الحرب في قطاع غزة مع استمرار الانقسام السياسي بين الضفة الغربية والقطاع، وتراجع الأفق السياسي لأي تسوية مع إسرائيل، إلى جانب تصاعد الضغوط الإقليمية والدولية لإعادة ترتيب النظام السياسي الفلسطيني.

ورغم هذا السياق الضاغط، فإن إعادة انتخاب عباس تعكس، وفق قراءات سياسية متعددة، استمرار نزعة داخلية نحو تثبيت القيادة الحالية بدلا من الدفع نحو مراجعة عميقة أو إصلاحات بنيوية داخل الحركة.

وانعقد المؤتمر في رام الله بمشاركة واسعة من أعضاء الحركة، إلى جانب جلسات متزامنة في غزة والقاهرة وبيروت، في مشهد أرادت من خلاله فتح إظهار وحدة تنظيمية وقدرة على تجاوز الانقسام الجغرافي والسياسي. غير أن النتائج كشفت واقعا مختلفا تمثل في غياب التنافس الحقيقي على مواقع القيادة العليا، وحسم شبه مسبق لموقع الرئاسة لصالح استمرار محمود عباس من دون منافسة فعلية، ما جعل العملية مسعى إلى إعادة تثبيت قرار سابق أكثر من كونها انتخابات داخلية تنافسية.

ويعزز هذا المشهد الانطباع بأن الحركة لا تزال تعتمد على منطق التوافق المغلق داخل دوائر محدودة من القيادة، بدلا من فتح المجال أمام تنافس ديمقراطي داخلي حقيقي. فقد جرى التصويت بالإجماع على إعادة انتخاب عباس، وهو ما يثير تساؤلات حول طبيعة الحياة التنظيمية داخل الحركة، ومدى قدرتها على إنتاج قيادات جديدة قادرة على التعامل مع التحولات السياسية المتسارعة التي تمر بها القضية الفلسطينية.

> إعادة انتخاب عباس تعزز انطباعا متزايدا بأن بنية القرار داخل فتح محكومة بمنطق الاستمرارية أكثر من منطق التغيير

وفي السياق السياسي العام، تأتي إعادة انتخاب عباس في ظل تراجع ملحوظ في ثقة الشارع الفلسطيني بالقيادة الحالية، خصوصا مع استمرار الانقسام بين الضفة الغربية وقطاع غزة، وتفاقم الأزمة الإنسانية في القطاع، وغياب أي تقدم ملموس في مسار التسوية السياسية مع إسرائيل.

ورغم هذه التحديات المتراكمة، لم يشهد المؤتمر تحولا جوهريا في الخط السياسي أو في بنية القيادة يعكس حجم التحولات الميدانية والسياسية الجارية.

ويشير استمرار عباس في موقعه القيادي إلى غياب بدائل توافقية داخل حركة فتح قادرة على خوض منافسة حقيقية على القيادة، لكنه في الوقت نفسه يعكس، وفق تقديرات سياسية، أزمة أعمق تتعلق بضعف آليات التجديد السياسي داخل النظام الفلسطيني ككل، حيث تتحول المواقع القيادية إلى مواقع شبه دائمة، في ظل غياب واضح لآليات تداول السلطة وتجديد النخب السياسية.

وفي خطابه أمام المؤتمر، ركز عباس على عناوين تقليدية تتعلق بوحدة النظام السياسي الفلسطيني ورفض الانقسام الداخلي، مؤكدا أن قطاع غزة جزء لا يتجزأ من الدولة الفلسطينية، وأن أي ترتيبات انتقالية يجب أن تبقى مؤقتة وألا تمس وحدة الأرض والنظام السياسي.

كما شدد على مبدأ "النظام الواحد والسلاح الواحد"، في إشارة إلى ضرورة حصر السلاح بيد السلطة الفلسطينية، غير أن هذه الطروحات بدت بعيدة عن الواقع الميداني المعقد الذي يتسم بتعدد مراكز القوة والنفوذ على الأرض.

وأعاد عباس التأكيد على الالتزام بالاتفاقات الموقعة مع إسرائيل، وفي مقدمتها اتفاق أوسلو، والدعوة إلى وقف الاستيطان والإجراءات الأحادية. غير أن هذه المواقف، التي تكررت في خطابات سابقة، لم تعد تحظى بزخم سياسي ملموس في ظل تعثر العملية السياسية وتوسع الوقائع التي فرضها الاحتلال على الأرض، ما يجعل الفجوة بين الخطاب السياسي والواقع الفعلي أكثر اتساعا.

وفي ملف غزة أقر عباس بحجم الكارثة الإنسانية غير المسبوقة التي يشهدها القطاع، لكنه لم يقدم في المقابل رؤية تنفيذية واضحة أو خطة عملية لمعالجة الانقسام أو إعادة دمج القطاع ضمن منظومة سياسية وإدارية موحدة، ما يعكس استمرار حالة العجز السياسي أمام أحد أكثر الملفات تعقيدا في المشهد الفلسطيني.

أما على المستوى التنظيمي فإن المؤتمر، الذي كان يفترض أن يشكل محطة لإعادة بناء حركة فتح وتجديد قياداتها، انتهى إلى إعادة تثبيت القيادة ذاتها، مع إدخال تعديلات محدودة على بعض الهياكل، مثل المجلس الثوري واللجنة المركزية، من دون حدوث تغيير فعلي في مراكز القرار الأساسية داخل الحركة، ما يعزز الانطباع بأن المؤتمر يعمل على تثبيت الاستقرار الداخلي أكثر من عمله على إحداث تحول تنظيمي حقيقي.

ويثير هذا المسار انتقادات داخلية وخارجية متزايدة بشأن مدى قدرة حركة فتح على تجديد نفسها، خصوصا في ظل غياب آليات تنافس حقيقية واستمرار هيمنة القيادة الحالية على مفاصل القرار، وهو ما يجعل إعادة انتخاب عباس تبدو قريبة إلى تثبيت سياسي لواقع قائم أكثر من كونها ممارسة ديمقراطية داخلية تنافسية.

نتنياهو يخشى خسارة الانتخابات المبكرة

معظم الإسرائيليين يفضلون اعتزال رئيس الوزراء السياسة

القدس - يخشى رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو خسارة ائتلافه الحاكم في حال أجريت انتخابات مبكرة، حيث أن مزاج الناخبين في إسرائيل لا يصب في صالحه، وهو ما أظهرته استطلاعات الرأي الأخيرة.

وتدفع أحزاب المعارضة الإسرائيلية نحو حل الكنيست وإجراء انتخابات مبكرة، وهي تلاقي في ذلك الأحزاب الحريدية المتدينة التي باتت تتبنى الموقف ذاته كرد فعل على مماطلة نتنياهو بشأن قانون التجنيد.

ونقلت القناة 12 الخاصة، الخميس، عن مصادر سياسية وصفتها بالمطلعة، أن نتنياهو أبلغ قادة الأحزاب الحريدية بأن إسرائيل "لم تحقق بعد الإنجاز المطلوب في إيران"، مضيفا أنه "غير متفرغ لإدارة حملة انتخابية" حاليا.

وأوضحت تلك المصادر أن نتنياهو يرى أن التوجه إلى انتخابات مبكرة "قد يقود إلى خسارة المعسكر الحاكم".

وقدم الائتلاف الحاكم مشروع قانون لحل البرلمان في 13 مايو الجاري، بهدف قطع الطريق على المعارضة التي قدمت مشروعين مماثلين، وفق إعلام إسرائيلي منه صحيفة "يديعوت أحرونوت".

وبحسب القناة 12، من المقرر أن يصوت الكنيست (البرلمان) الإسرائيلي، الأربعاء المقبل، على مشروع قانون لحل نفسه، ما لم يطرأ حدث أمني جديد يؤدي إلى خلط الأوراق السياسية ويمنع التوجه إلى انتخابات مبكرة.

وأضافت القناة أن سيناريو تأجيل حل الكنيست بسبب تطورات أمنية حدث سابقا، رغم توفر أغلبية داعمة لمشروع الحل آنذاك.

والخميس حذر زعيم حزب "إسرائيل بيتنا" اليميني المعارض أفيغدور ليبرمان، في تصريحات صحفية، من احتمال إقدام نتنياهو على خطوة عسكرية "لأغراض انتخابية"، بالتزامن مع تصاعد الحديث عن حل الكنيست والذهاب إلى انتخابات مبكرة.

يأتي تصريح ليبرمان بينما تواصل إسرائيل يوميا خرق اتفاقات وقف إطلاق النار في قطاع غزة وجنوبي لبنان، بالتوازي مع توسيع احتلالها لأراض في الجانبين.

هيئة البث الرسمية، قالت الأربعاء الماضي، إن رئيس الائتلاف عضو الكنيست أوفير كاتس، من حزب الليكود الذي يتزعمه نتنياهو، قدّم مشروع قانون لحل الكنيست الخامس والعشرين، بمشاركة جميع قادة أحزاب الائتلاف الحاكم.

وحسب نص المشروع، سيُحدد موعد الانتخابات المبكرة خلال مداولات "لجنة الكنيست"، في إطار محاولة لتنظيم آلية حل البرلمان وضبط جدولها الزمني.

وثمة ثلاثة تواريخ مقترحة لإجراء الانتخابات المبكرة وهي 1 أو 15 سبتمبر المقبل أو التاريخ الأصلي للانتخابات العامة في 27 أكتوبر، حسب محطات التلفزة الإسرائيلية.

تأتي هذه التطورات على خلفية أزمة متصاعدة داخل الائتلاف بشأن مشروع قانون إعفاء طلاب المدارس الدينية الحريديم من الخدمة العسكرية.

والثلاثاء أبلغ نتنياهو أعضاء الكنيست من الأحزاب الحريدية بأنه "يواجه صعوبة" في تمرير مشروع قانون الإعفاء، بسبب "عدم امتلاكه أغلبية كافية داخل البرلمان"، وفق موقع "والا" الإخباري الإسرائيلي.

وأثار ذلك غضب الأحزاب الحريدية، التي لوّحت بدعم حل الكنيست والتوجه إلى انتخابات مبكرة إذا لم يُقر مشروع القانون، رغم أن موعد الانتخابات العامة كان مقررا في أواخر أكتوبر المقبل.

> نتنياهو أبلغ قادة الأحزاب الحريدية بأن إسرائيل لم تحقق بعد الإنجاز المطلوب في إيران وأنه غير متفرغ لإدارة حملة انتخابية حاليا

في المقابل دفعت المعارضة أيضا باتجاه حل البرلمان، إذ قدم حزبا "هناك مستقبل" برئاسة يائير لابيد و"الديمقراطيون" برئاسة يائير غولان مشروعي قانونين لحل الكنيست تمهيدا لطرحهما للتصويت في الأسبوع المقبل.

ويؤكد محللون أن موقف الأحزاب الحريدية سيكون العامل الحاسم في التوجه لانتخابات مبكرة، إذ قد ترجح أصواتها كفة أحد المشروعين، ما يضع نتنياهو أمام تحد سياسي حقيقي للحفاظ على حكومته وتجنب سقوطها بيد المعارضة.

وأظهر استطلاع للرأي العام أجراه معهد "لازار" الجمعة تمكن المعارضة في إسرائيل من تحقيق أغلبية الـ61 مقعدا المطلوبة لتشكيل حكومة في حال أجريت الانتخابات اليوم، وأن 55 في المئة من الإسرائيليين يفضلون اعتزال نتنياهو الحياة السياسية.

ومنذ مدة طويلة تدعو المعارضة إلى إجراء انتخابات مبكرة، وهي خطوة لطالما رفضها نتنياهو الملاحق في الداخل في قضايا فساد، والمطلوب منذ عام 2024 للمثول أمام المحكمة الجنائية الدولية، بتهمة ارتكاب جرائم حرب وأخرى ضد الإنسانية بقطاع غزة.

جفاف وخذلان.. الجوع ينهش مخيمات الصومال

نحو 4.8 مليون شخص يعوّلون على المساعدات الإنسانية في الصومال

مقديشو - اضطرت مريم بعدما تسبّب الجفاف في نفوق ماعزها وإتلاف محصولها من الذرة ووفاة اثنين من أولادها الثمانية، إلى مغادرة بلدتها في جنوب الصومال بغية إنقاذ عائلتها من تداعيات نقص الأمطار في بلد غير مستقرّ تضاعفت فيه نسبة سوء التغذية، غير أن المخيم الذي لجأت إليه يعاني بدوره صعوبات في توفير المساعدات.

هذه السيّدة البالغة 46 عاما هي من بين أكثر من 300 ألف صومالي اضطروا إلى النزوح منذ يناير، بحسب الأمم المتحدة، إثر ثالث موسم يشهد شحّا للأمطار.

غير أنها تُركت لمصيرها بعد انتقالها إلى مخيّم في ضاحية كيسمايو حاضرة ولاية جوبالاند (جنوب). فالتراجع القياسي في المساعدات الدولية سنة 2025 خصوصا بسبب الاقتطاعات الحادة التي أقرّتها إدارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب، دفع عددا كبيرا من المنظمات التي كانت تقدّم المأوى والغذاء إلى الرحيل بسبب نقص التمويل.

من يلتفت إلى معاناتهن

وتقول مريم من أمام خيمة غير مكتملة مصنوعة من قطع قماش مرفوعة على أغصان "نتضوّر جوعا ونحن بحاجة إلى رعاية ومساعدة". وقطعت مريم وعائلتها عشرات الكيلومترات بزورق عبر نهر جوبا وسط مناطق قاحلة ومقفرة.

وتؤكّد الوالدة، التي لا تغيب عن بالها صورة ولديها اللذين قضيا جوعا وبطناهما منتفخان، أنها لن تعود إلى بلدتها التي يسيطر عليها متمرّدو حركة الشباب المتطرّفة الذين راحوا في الفترة الأخيرة يستولون على الإعانات.

ولم تكشف مريم عن اسمها الكامل كغيرها من النازحين لدواع أمنية. كان لتراجع التمويل "وقع مدوّ على عملنا"، بحسب ما يقرّ محمود محمد حسن مدير الفرع الصومالي من منظمة "أنقذوا الأطفال" غير الحكومية.

وقد أغلق أكثر من 200 مركز صحي وأكثر من 400 مدرسة في البلد، بحسب المنظمة.

وأصبحت المساعدات "الموفّرة للأطفال الذين يعانون من سوء تغذية محدودة" وأمست "مراكز الرعاية الصحية القليلة الباقية قيد الخدمة مكتظة"، بحسب محمود محمد حسن.

وبالقرب من المخيّم، تنتشر جيف البقر والماعز والحمير على قارعة الطريق. ويؤكّد مزارعون كثيرون أتى الجفاف على مواشيهم ومحاصيلهم أنها أسوأ موجات الجفاف التي شهدها البلد.

وحتى إن أتت الأمطار غزيرة، فإن تعافي السكان المتضرّرين سيستغرق أشهرا طويلة، بحسب الأمم المتحدة التي نبّهت إلى موجات نزوح إضافية.

وتضمّ جوبالاند مئات الآلاف من النازحين الذين هجّرتهم النزاعات وموجات الجفاف والفيضانات. ويؤكّد علي عدن علي المسؤول عن ملف اللاجئين والنازحين في الإدارة المحلية "لا حول لنا أمام المستوى الهائل من الاحتياجات"، محذّرا من "الجفاف الآخر" الذي يجفّف منابع تمويل المساعدات الإنسانية.

وفي مارس، قضى خمسة أطفال في المخيّم بسبب سوء التغذية، بحسب عبدالوحيد محمد إبراهيم الذي يشرف على إدارته.

ويعوّل نحو 4.8 مليون شخص على المساعدات الإنسانية في الصومال، أي حوالي ربع سكان البلد المحروم منذ التسعينات من أسس فعلية للدولة والذي يشهد هجمات لجماعات متطرّفة وهزّته في السنوات الأخيرة صدمات مناخية قاسية. وتسبّبت مجاعات، خصوصا في 1992 و2011، في وفاة مئات الآلاف من الصوماليين.

وفي العيادة المتنقّلة الوحيدة التي ما زالت قيد الخدمة لثلاثة مخيّمات في الجوار والتي تديرها منظمة "أنقذوا لأطفال"، تعطي خديجة محلولا مشبّعا بالسعرات الحرارية لابنتها في عامها الأوّل التي تتلوّى جوعا بين ذراعيها.

> حتى إن أتت الأمطار، فإن تعافي السكان سيستغرق أشهرا، بحسب الأمم المتحدة التي نبّهت إلى موجات نزوح إضافية

وتقول الأرملة البالغة 45 عاما التي نزحت من بلدتها قبل سنة بعدما فقدت ماشيتها "ليس لنا ما يسدّ رمقنا هنا".

وبات مستشفى كيسمايو، وهو الوحيد في المنطقة الذي ما زال يعالج حالات سوء التغذية الأكثر شدّة، يرفض استقبال المزيد من المرضى بسبب نقص في الأسرّة والطواقم.

وعلى أسرّته عشرات الرضّع الذين نهش الجوع أجسادهم، وقد رُبط بعضهم بأجهزة للمساعدة على التنفّس.

وحذّرت الأمم المتحدة من أن سوء التغذية الوخيم يهدّد حياة نحو 500 ألف طفل في الصومال. وفاقمت الحرب في الشرق الأوسط الوضع، رافعة من أسعار الوقود مع تداعيات اشتدّت وطأتها خصوصا على الإمدادات وتكلفة الغذاء والمياه.

ولم تحصل الأمم المتحدة سوى على 13 في المئة من المبالغ التي طلبتها من الجهات المانحة، أي 121.6 مليون دولار، وهو مبلغ أقلّ بحوالي عشر مرّات من التمويل المقدّم سنة 2023 إبّان جفاف تاريخي.

وفي المخيّم، يتعاضد النازحون من خلال مزاولة أعمال في التنظيف أو البناء وبيع الحطب.

غير أن الاقتطاعات في المساعدات والأزمة الاقتصادية والصدمات المناخية الآخذة في الاشتداد "تفاقم وضعا مأزوما أصلا"، على ما اعتبر توم فليتشر وكيل الأمين العام للأمم المتحدة المعني بالشؤون الإنسانية الذي أقرّ "نضطر أحيانا إلى اختيار أيّ أرواح ينبغي إنقاذها".

الإمارات تعيد صياغة فلسفة التنظيم الإعلامي بصناعة الوعي الاستباقي

الحملة تترجم المعايير المهنية من أطر تنظيمية ورقية جافة إلى ثقافة مجتمعية

تؤكد الإمارات ريادتها في إعادة كتابة ملامح المشهد الإعلامي الإقليمي، واضعةً نموذجا فريدا يوازن بين دعم ريادة الاقتصاد الإبداعي الرقمي وحماية المكتسبات والقيم الوطنية.

أبوظبي - أطلقت الهيئة الوطنية للإعلام في دولة الإمارات العربية المتحدة حملة وطنية موسعة ومكثفة تستمر خمسة أسابيع، بهدف التوعية والتعريف بـ"معايير المحتوى الإعلامي 2026. وتأتي هذه المبادرة، التي انطلقت تحت شعار "إبداع.. إلهام.. نزاهة"، لتمثيل خطوة إستراتيجية ترمي إلى ضبط الفضاء الرقمي المتسارع، وتحصين الهوية الوطنية، وصياغة ميثاق فكري يوازن بين الابتكار التقني وحرية التعبير والمسؤولية المجتمعية والقانونية.

وتهدف الهيئة من خلال هذه الحملة إلى تحفيز ما يزيد على عشرة آلاف عملية تحميل لدليل "بوصلة الإعلام"، ليكون المرجع الأساسي والمنهجي لكل من صناع المحتوى والمؤثرين والمؤسسات الإعلامية العاملة داخل الدولة وفي مناطقها الحرة.

وترتكز الحملة على هيكلية تشغيلية متكاملة تسعى لبناء حصانة مجتمعية وفكرية تمكن المواطنين والمقيمين من امتلاك بصيرة نافذة للتمييز بدقة بين المحتوى الإعلامي الموثوق والشائعات أو المواد المضللة. كما تضع المبادرة قطاع الشباب وطلبة كليات الإعلام في قلب عملية التطوير عبر دمجهم في البرامج والندوات التعليمية في مختلف الجامعات الوطنية والدولية، مع إطلاق جولات ميدانية لـ"الوحدة التفاعلية المتنقلة" التي تتيح لصناع المحتوى استخدام أدوات متطورة للتحقق من صحة المواد، وتوفير أستوديوهات مصغرة تحت عنوان "قصتي في الإمارات".

ويتزامن ذلك مع تنسيق شامل يجمع بين المكاتب الإعلامية في كافة إمارات الدولة والمجالس الثقافية والجهات الحكومية لتوحيد السردية الإماراتية وإبرازها للعالم بشكل موحد.

وفي هذا السياق أكد عبدالله بن محمد بن بطي آل حامد، رئيس الهيئة الوطنية للإعلام، عبر حساباته الرسمية أن المعايير الجديدة ليست قيودا تعيق خيال المبدعين، بل هي بوصلة ترشد الإبداع نحو ضفاف التأثير الواعي، ودرع يحصن الهوية الوطنية في فضاء رقمي لا يهدأ، موجها دعوة مباشرة لشباب الخريجين والمؤثرين ليكونوا أمناء على السردية الحضارية للبلاد عبر السعي وراء الأثر والمصداقية لا مجرد الانتشار السريع.

وتابع:

@AMB_Alhamed

الأمم التي تمتلك وعياً يحرس الكلمة، يصبح إعلامها قوة بناء تتجاوز صدى الأحداث، فالمحتوى الحقيقي يتم صناعته بالضمير قبل الكاميرا، وبالوعي قبل النشر.. ومن هذا المنطلق، أطلقنا في الهيئة الوطنية للإعلام حملتنا الوطنية للتعريف بمعايير المحتوى الإعلامي 2026 تحت شعار «إبداع.. إلهام.. نزاهة»، لترسيخ منظومة إعلامية تجعل من المصداقية ثقافة، ومن المسؤولية شراكة، ومن الإبداع جسراً يعبر بنا إلى المستقبل.. نسعى لصياغة ميثاق يربط حماسة الابتكار بحكمة المسؤولية، فهذه المعايير ليست قيوداً تعيق الخيال، بل هي بوصلة ترشد الإبداع نحو ضفاف التأثير الواعي، ودرع يحصن هويتنا الوطنية في فضاء رقمي لا يهدأ، لتظل الإمارات منارة عالمية للإعلام الهادف والرزين.. وإلى شبابنا المبدع: أنتم أمناء السردية الإماراتية وسفراء قيمنا للكون؛ فاجعلوا محتواكم مرآة لإنجازاتنا، وابحثوا عن الأثر لا مجرد الانتشار. تذكروا أن الكلمة أمانة، والمنصة رسالة، والمصداقية هي العملة الوحيدة التي لا تفقد قيمتها بمرور الزمن، كونوا صوتاً للوطن، وعقلاً يزن الغث والثمين، فبإبداعكم المسؤول نرتقي، وبوعيكم نصون المكتسبات.

من جانبه صرح جمال محمد الكعبي، الأمين العام للهيئة الوطنية للإعلام، خلال انطلاق المجلس الإعلامي المجتمعي الأول في "مجلس المشرف" بأبوظبي، بأن الهيئة تسعى إلى صياغة ميثاق فكري يربط بين حماسة الشباب وحكمة المؤسسات، ليكون المحتوى الإماراتي مرآة تعكس ريادة الدولة وسدا منيعا يحصن البيت من الداخل.

وأكد أن الحملة "تتبنى نهجا من الشراكة التي تضع الشباب والمؤسسات الأكاديمية والشركاء الإستراتيجيين في صميم عملية التطوير، لتأسيس ثقافة مجتمعية ممكنة للإبداع ومحصنة ضد التضليل، إيمانا بأن تمكين الإنسان بالوعي هو الركيزة الأقوى لحماية مكتسباتنا الوطنية".

وتابع "نعمل بمنظور إستراتيجي يرتقي بصانع المحتوى، ليكون حارسا للسردية الوطنية، وشريكا سياديا مؤتمنا على إرثنا القيمي وهويتنا الأصيلة. ولتحقيق ذلك، عكفنا على توحيد الجهود مع الجامعات والمكاتب الإعلامية والمجالس الثقافية لبلورة برامج نوعية لا تمنح فقط الشباب أدوات التقنية، بل وتمدهم بمنظومة الوعي وحصانة الفكر، ليحملوا باقتدار رسالة الإمارات السامية، ويصوغوا حضورها الحضاري في المشهد العالمي بمسؤولية تليق بمكانة الدولة وريادتها".

ويشير التحليل التنظيمي للمبادرة إلى انتقال جوهري في فلسفة التنظيم الإعلامي بدولة الإمارات، حيث تتحول المعايير المهنية من مجرد أطر تنظيمية ورقية جافة إلى ثقافة مجتمعية وسلوك سائد عبر ورش العمل التفاعلية والتوعية الاستباقية.

ويمتد هذا التنظيم ليشمل إلزامية استخراج تصريح معلن من قبل مجلس الإمارات للإعلام لكل من يمارس الأنشطة الإعلانية والترويجية عبر الإنترنت سواء بمقابل مادي أو غير مادي، وهو ما يضمن الشفافية الكاملة وحماية المستهلكين. ومن خلال استخدام أدوات ذكية لفحص تدفق الأخبار ومكافحة توغل الحسابات الوهمية والمواد المضللة، تؤكد الإمارات ريادتها في إعادة كتابة ملامح المشهد الإعلامي الإقليمي، واضعةً نموذجا فريدا يوازن بين دعم ريادة الاقتصاد الإبداعي الرقمي وحماية المكتسبات والقيم الوطنية الراسخة.

ولاقت المبادرة صدى واسعا بين خبراء الإعلام المحليين والأكاديميين، الذين أشاروا إلى أن إعادة تنظيم المشهد ستنعكس بشكل مباشر وعميق على نسب المشاهدة وحجم التفاعل الرقمي؛ حيث يرى المحللون أن الفترات الأولى للتطبيق قد تشهد تراجعا طفيفا ومؤقتا في الأرقام القياسية "للمشاهدات الفجائية" القائمة على الإثارة أو العناوين المضللة وثقافة "الترند" السطحية.

وأوضح الخبراء أن هذا التراجع يمثل مرحلة فلترة ضرورية ستعقبها قفزة نوعية في "نسب المشاهدة المستدامة والآمنة"، حيث يتجه الجمهور تدريجيا نحو المنصات والمؤثرين الأكثر موثوقية والتزاما بالضوابط، مما يرفع القيمة السوقية للمحتوى الهادف ويعزز ثقة المعلنين والمستثمرين في البيئة الرقمية الإماراتية على المدى الطويل.

تحصين للمجتمع

خبر عاجل: انفجر صاروخ.. لكن ماذا ترك في هواء المنطقة وتربتها

«العمى البيئي» في غرف الأخبار: كيف تحجب التغطيات السياسية للحروب كوارث الشرق الأوسط الصامتة؟

عمان - انطلقت في العاصمة الأردنية عمان أعمال "ملتقى الصحافة العلمية العربية الأول لعام 2026"، في وقت تواجه فيه غرف الأخبار في الشرق الأوسط تحديات متزايدة لنقل الأزمات البيئية والصحية المعقدة الناتجة عن النزاعات المسلحة المستمرة في المنطقة.

ويأتي الملتقى، الذي تنظمه الشبكة العربية للصحافة العلمية بالتعاون مع هيئات أكاديمية إقليمية، كأول منصة من نوعها في العالم العربي تهدف إلى سد الفجوة بين المجتمعات العلمية والمنصات الإعلامية. ويركز الحدث بشكل أساسي على تأهيل الكوادر الصحفية لتقديم تغطيات دقيقة قائمة على البيانات للأزمات المناخية، ومخاطر التلوث الكيميائي، وانهيار البنى التحتية الطبية في مناطق الحروب، للحد مما وصفه الخبراء بـ"العمى البيئي" الذي يصيب صناع القرار الدوليين.

ويمثل الملتقى رسالة رمزية حول أهمية الصحافة العلمية بوصفها جزءًا من الأمن المجتمعي، وتأمل الشبكة أن يشكل هذا الملتقى بداية لتأسيس فضاء عربي أوسع للتعاون وتبادل الخبرات، وبناء جيل جديد من الصحفيين القادرين على إنتاج محتوى علمي مهني، يواجه التضليل، ويقرب المعرفة من الناس بلغة واضحة وعميقة.

ولم تعد الحروب في المنطقة تقتصر على أبعادها السياسية والعسكرية فحسب، بل صارت تمتد لتخلق كوارث بيئية وصحية صامتة وطويلة الأمد. ويفتقر الصحفي العربي إلى الأدوات التقنية لترجمة التقارير العلمية المعقدة إلى محتوى يفهمه الجمهور ويساعد صناع القرار.

ويتضمن جدول أعمال الملتقى ورش عمل مكثفة حول آليات كشف "التزييف العميق" والمعلومات المضللة التي ينتجها الذكاء الاصطناعي التوليدي في المجالات الطبية والبيئية.

ويساهم تركيز وسائل الإعلام التقليدية على الأبعاد السياسية والعسكرية المباشرة للحروب في خلق حالة من "العمى البيئي" لدى المجتمع الدولي وصناع القرار، مما يجعلهم يتغاضون عن آثارها الكارثية.

ويسيطر مبدأ "الخبر العاجل" والأحداث الساخنة ذات الصدمة البصرية الفورية، مثل أعداد الضحايا والمكاسب الميدانية للحقائب العسكرية، على وسائل الإعلام التقليدية مما يساهم في إخفاء الجرائم البيئية طويلة الأمد. وتظل الكوارث البيئية والصحية الصامتة مغيبة تماماً عن النقاش العام.

ويعود هذا التهميش إلى افتقار غرف الأخبار العربية للصحفيين العلميين المتخصصين القادرين على تفكيك البيانات المعقدة وتحويلها إلى تقارير استقصائية مؤثرة، مما يسمح للأطراف المتنازعة بالتهرب من المسؤولية الجنائية والبيئية، ويحرم المنطقة من المساعدات الإغاثية البيئية العاجلة وإعادة إعمار النظم البيئية.

وأوضحت أحدث التقارير البيئية والميدانية لعام 2026 أن الصراع المسلح الإقليمي تحول إلى محرك رئيسي لأزمات بيئية خانقة.

وسجلت التقارير المناخية إطلاق أكثر من 150 مليون طن من ثاني أكسيد الكربون، ونحو ألفي طن من أكاسيد النيتروجين، إلى جانب مئات الأطنان من المعادن الثقيلة في أجواء الشرق الأوسط نتيجة الضربات الصاروخية المتبادلة.

كوارث بيئية تزحف ببطء

وأدى استهداف مصافي النفط والمنشآت الصناعية في المنطقة إلى ارتفاع مستويات ثاني أكسيد الكبريت بخمسة أضعاف مقارنة بالمعدلات الطبيعية، مما خلّف سحباً سوداء خانقة تؤثر على جودة الهواء في عدة دول متجاورة.

> **مبدأ «الخبر العاجل» يسيطر على غرف الأخبار في وسائل الإعلام التقليدية مما يساهم في إخفاء الجرائم البيئية**

والخطر الأكبر يتمثل في أن إزالة آثار الحرب على البيئة تحتاج إلى وقت طويل وتكاليف باهظة؛ إذ إن تنظيف برميل واحد من النفط المسكوب في البيئة البحرية قد يكلف ما بين 200 و600 دولار. أما في حال حدوث تسرب نفطي واسع، مثل احتراق الآبار النفطية، فقد تصل تكلفة التنظيف إلى ما بين 5 و10 مليارات دولار لكل موقع.

وقال أحمد ردمان الشميري رئيس الشبكة العربية للصحافة العلمية "إن الحروب في المنطقة لم تعد تقتصر على أبعادها السياسية والعسكرية المباشرة، بل تمتد لتخلق كوارث بيئية وصحية صامتة وطويلة الأمد. الصحفي العربي اليوم يحتاج بشكل عاجل إلى الأدوات التقنية لترجمة التقارير العلمية المعقدة إلى محتوى يفهمه الجمهور ويساعد صناع القرار، وهو الدور الأساسي الذي تسعى الشبكة لتعزيزه بعد خمس سنوات من العمل المستمر".

وأكد الأستاذ فاروق مقبل الكمالي، صحفي متخصص ومقدم ورشة التدقيق بالملتقى، أن "التحدي الأكبر للصحفيين في وقت الأزمات والنزاعات المعاصرة هو التضليل الممنهج و'وباء المعلومات' الزائفة التي ينتجها الذكاء الاصطناعي التوليدي. إن التوثيق العلمي الدقيق والتحقق من صحة البيانات الميدانية هما السلاح الوحيد المتبقي لمواجهة 'العمى البيئي' وتعرية الحقائق الكيميائية والصحية في مناطق الصراع".

واعتبرت الدكتورة حنان كسواني، عضو المجلس التنفيذي للشبكة وأستاذة الإعلام الرقمي، أن "الصحافة التقليدية تقع في فخ طغيان 'الحدث اللحظي' العاجل كأعداد الضحايا والمكاسب العسكرية، مما يحجب الكوارث البيئية التي تزحف ببطء. نحن بحاجة إلى دمج مساقات الصحافة العلمية المتخصصة في كليات الإعلام العربي لإنتاج جيل صحفي قادر على صياغة تحقيقات استقصائية بيئية مبنية على الاستشعار عن بعد والبيانات الموثقة، لمنع إفلات مجرمي البيئة من العقاب الأخلاقي والدولي".

ويأمل القائمون على الملتقى، الذي يستمر ثلاثة أيام بمشاركة أكثر من 150 صحفياً وباحثاً من 12 دولة عربية، في الخروج بـ"ميثاق عمان للصحافة العلمية"، والذي سيتضمن خطة عمل إقليمية لإنشاء شبكات ربط مباشر بين غرف الأخبار العربية والمراكز البحثية الدولية، إلى جانب إطلاق منصة إلكترونية عربية موحدة لتدقيق الحقائق العلمية وتوثيق الانتهاكات البيئية في أوقات النزاع.

العرب
السبت 2026/05/16
السنة 48 العدد 13812

الحرب في الشرق الأوسط تُقوض نشر الطاقة المتجددة

مشاريع التحول الأخضر في جميع أنحاء المنطقة تواجه تأخيرات تتراوح بين ثلاثة أشهر واثني عشر شهرا

تسود قناعة بين الخبراء بأن الحرب في الشرق الأوسط تعيد رسم ملامح سوق الطاقة، مع امتداد تأثيراتها من إمدادات النفط والغاز إلى مسار مشاريع الطاقة المتجددة، التي تواجه تأخيرات قصيرة الأجل بفعل اضطرابات الإمداد وارتفاع التكاليف، رغم استمرار زخم التحول الأخضر على المدى المتوسط.

المسار طويل لإعادة ضبط الأوضاع

لندن - أعادت الحرب في الشرق الأوسط تشكيل توقعات سوق الطاقة على المدى القريب، مع تداعيات مباشرة على إمدادات النفط والغاز والوقود في جميع أنحاء العالم.

ويقول الخبراء والمتابعون إن هذا الوضع يؤثر على قطاعات الطاقة في واردات الغاز المسال، وواردات النفط، والاقتصادات التي تعتمد على الغاز الفوري، لاسيما في أوروبا وآسيا.

وبينما لا تزال دول الشرق الأوسط تتمتع بوفرة من الوقود الأحفوري المحلي، فإن الإغلاق الفعلي لمضيق هرمز والأزمة يُوسعان نطاق الاضطراب ليشمل قطاعات أخرى غير الهيدروكربونات.

ويُعدّ كل من قرب الصراع، وهشاشة سلاسل التوريد، وتحويل رؤوس الأموال، والمرونة المؤسسية عوامل حاسمة لنشر الطاقة المتجددة.

ونشرت منصة "أويل برايس" الأميركية المتخصصة في تتبع بيانات السلع، تحليلا لشركة ريستاد للطاقة التي تطرقت فيه إلى كيفية تأثير الأزمة التي تفجرت في أواخر فبراير الماضي على نشر الطاقة المتجددة في أسواق الشرق الأوسط الرئيسية.

ومن المتوقع أن تُؤدي الأزمة إلى تأخير صاف يتراوح بين ثلاثة أشهر واثني عشر شهرًا في مشاريع الطاقة المتجددة النشطة في الشرق الأوسط، مع تعزيز الالتزام الإستراتيجي متوسط وطويل الأجل بالتحول الطاقي.

ويتمثل الأثر الإجمالي في تأخير قصير الأجل يتبعه تسارع ملحوظ على المدى المتوسط في السعودية والإمارات وسلطنة عمان وتركيا.

وفي المقابل، يُتوقع أن تواجه قطر والكويت والعراق والبحرين والأردن تأخيرات معتدلة، على أن يكون التعافي مرهونًا باستقرار السوق.

وإضافةً إلى ذلك لا تزال إيران وسوريا ولبنان واليمن مناطق عالية المخاطر، ومن المرجح أن تواجه تأخيرات مطولة في نشر مشاريع الطاقة المتجددة.

> واردات الطاقة الشمسية انخفضت إلى أسواق الخليج بشكل حاد مع تفاقم اضطرابات الملاحة البحرية وضغوط التكاليف

وهناك اضطراب واضح في الطرق البحرية الرئيسية، مما يُؤدي بالفعل إلى تأخير الجداول الزمنية للمشاريع.

وبينما سجلت مناطق أخرى واردات عالية من الوحدات الشمسية نتيجةً لإلغاء الصين لإعفاء ضريبة القيمة المضافة على الصادرات في الأول من أبريل، فقد تخلفت منطقة الشرق الأوسط عن الركب.

وانخفضت واردات الطاقة الشمسية الكهروضوئية في مارس الماضي بشكل حاد مقارنةً بمتوسطاتها الشهرية لعام 2025 في جميع أسواق الخليج العربي.

وتشير التقديرات إلى تراجع واردات الإمارات بمقدار 608 ميغاواط من 767 ميغاواط إلى 160 ميغاواط فقط، وانخفضت واردات السعودية بمقدار 625 ميغاواط من 704 ميغاواط إلى 80 ميغاواط، بينما انخفضت واردات عُمان إلى الصفر من 77 ميغاواط.

ويُظهر هذا التباين بوضوح واردات تركيا التي بلغت 248 ميغاواط بزيادة قدرها 166 ميغاواط عن متوسطها لعام 2025، مما يعكس استقلالها عن مساري مضيق هرمز والبحر الأحمر.

ويزداد هذا التأثير حدةً نتيجةً لتزامن ضغوط التكاليف المتعددة. فقد ارتفعت أسعار الشحن على خط آسيا – البحر المتوسط من 2826 دولارًا للحاوية المكافئة لعشرة مكافئات (أف.إي.يو) في أواخر فبراير إلى 3594 دولارًا للحاوية المكافئة بحلول أوائل أبريل.

وبالإضافة إلى ذلك أدى إلغاء الصين لخصم ضريبة القيمة المضافة على الصادرات في أبريل إلى زيادة مباشرة بنسبة 9 في المئة في أسعار الوحدات الشمسية، بينما تدفع أسعار الفضة التي تتراوح بين 70 و80 دولارًا للأونصة بتكاليف الخلايا إلى الارتفاع.

ويدفع هذا الوضع موردي المعدات الأصلية ومقاولي الهندسة والمشتريات والإنشاءات والمطورين إلى إعادة النظر في العقود الموقعة، وإعادة تقييم المخاطر، والنظر في توجيه رؤوس الأموال نحو أسواق أكثر استقرارًا وأقل مخاطرة في الشرق الأوسط.

ويمنح سوق المزادات شديد التنافسية في المنطقة، والذي تنتج عنه عروض أسعار قياسية عالمية تتراوح بين 10.5 و20 دولارًا أميركيًا لكل ميغاواط/ساعة، هامش ربح ضئيلا للمطورين.

ولتحقيق ذلك، فإن كثافة الإنفاق الرأسمالي لهذه المشاريع منخفضة بالفعل. ومع ضغوط التكاليف المتعددة وتضمين علاوة مخاطر الحرب في تمويل المشاريع يقوم مقاولو الهندسة والمشتريات والإنشاءات بإعادة تقييم بنود القوة القاهرة ومخاطر الخدمات اللوجستية في العطاءات الجديدة.

> ارتفاع أسعار النفط والغاز يدعم جدوى نشر دول الخليج للطاقة البديلة محليًا على المدى الطويل
>
> RystadEnergy

وتُعد دول مثل الكويت، التي تتقدم نحو ترسية أولى مشاريعها الشمسية واسعة النطاق بإجمالي 1.6 غيغاواط، عرضة بشكل خاص لإعادة التقييم هذه.

وبالنسبة إلى المشاريع التي وصلت بالفعل إلى الإغلاق المالي في جميع أنحاء الشرق الأوسط، فإن النتيجة هي انخفاض هامش الربح.

ومن المتوقع أن ترتفع طاقة تصنيع الألواح الشمسية في الشرق الأوسط من 4.7 غيغاواط عام 2025 إلى 35.8 غيغاواط بحلول عام 2030، أي بزيادة سبعة أضعاف خلال خمس سنوات.

أما تركيا، التي استقرت طاقتها التصنيعية المحلية عند 22.2 غيغاواط اعتبارًا من عام 2026، فهي مكتفية ذاتيًا من استيراد الألواح الشمسية، ومحصنة تمامًا من أي اضطرابات مستقبلية في مضيق هرمز.

وقد تعززت الحوافز المالية لنشر الطاقة المتجددة في دول الخليج المصدرة للنفط والغاز، كالإمارات العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية وقطر والكويت والعراق، في ظل هذه الأزمة.

ومع سعر يزيد عن 90 دولارًا للبرميل من خام برنت، وما بين 15 و20 دولارًا لكل مليون وحدة حرارية بريطانية من الغاز الطبيعي المسال، فإن كل ميغاواط من الطاقة الشمسية أو طاقة الرياح المنتجة محليًا يتيح تصدير كميات من الهيدروكربونات بأسعار مرتفعة.

ولم يسبق أن كانت تكلفة الفرصة البديلة لحرق السوائل/الغاز في محطات الطاقة المحلية أعلى من ذلك. ومع ذلك، يبقى الإغلاق الفعلي لمضيق هرمز عائقًا كبيرًا أمام الدول التي تعتمد عليه في صادراتها.

ويقول خبراء ريستاد إن برامج الطاقة المتجددة في الخليج تتعرض لتأخيرات لوجستية ومالية، وليست إستراتيجية، وسيؤدي "تحقيق التوازن الصحيح بين استعادة صادرات الهيدروكربونات ونشر الطاقة المتجددة إلى نتيجة مثالية".

وسجّل مسار الانبعاثات العالمية تحولًا لافتًا خلال عام 2025، حيث أظهر تقرير صادر عن وكالة الطاقة الدولية نُشر الشهر الماضي تباطؤًا واضحًا بفعل الاستثمار في الطاقة البديلة.

ويرى خبراء أنه مؤشر على بداية تأثير التحولات الهيكلية في مزيج الطاقة العالمي، خاصة مع التوسع المتسارع في مصادر الطاقة المتجددة على الرغم من التحديات التي تبقي الوقود الأحفوري في سباق الطلب العالمي.

بيانات شهر مارس بمقارنة سنوية

- 608 ميغاواط مقدار تراجع واردات الإمارات من 767 ميغاواط
- 625 ميغاواط مقدار تراجع واردات السعودية من 704 ميغاواط
- 0 ميغاواط مقدار واردات سلطنة عمان من 77 ميغاواط

المغرب يرفع الإنفاق لمواجهة صدمة الطاقة العالمية

الرباط - قررت الحكومة المغربية تعزيز إنفاقها العام بإضافة اعتمادات مالية بقيمة 20 مليار درهم (2.2 مليار دولار) إلى ميزانية هذا العام، بهدف احتواء تداعيات ارتفاع أسعار الطاقة ودعم قطاعات حيوية، في ظل الضغوط الناتجة عن التوترات في الشرق الأوسط.

وجرى اعتماد هذه المخصصات بموجب مرسوم صادقت عليه الحكومة هذا الأسبوع، على أن يتم تمويلها غالبًا من الإيرادات التي تجاوزت التوقعات.

ويتيح ذلك للسلطات التحرك بسرعة عبر آلية قانونية مرنة لا تتطلب سوى عرضها على البرلمان ونشرها رسميًا لدخولها حيز التنفيذ.

بُنيت ميزانية 2026 على فرضية أن متوسط سعر النفط يبلغ 65 دولاراً للبرميل، في حين تدور الأسعار حالياً قرب 100 دولار، ما يفاقم الفجوة بين التقديرات والواقع.

كما أن اعتماد المغرب الكامل على استيراد المواد البترولية يزيد من تعرضه للصدمات الخارجية.

وأوضح الناطق الرسمي باسم الحكومة مصطفى بايتاس الاثنين أن هذه الخطوة تأتي في إطار إجراءات ضرورية للتخفيف من آثار حرب الشرق الأوسط على الاقتصاد، خاصة في ظل ارتفاع تكاليف الطاقة عالميًا.

وستُوجَّه هذه الاعتمادات أساسًا لدعم استقرار أسعار غاز الطهي، الذي شهد زيادات ملحوظة في الأسواق الدولية، إلى جانب تعزيز دعم الكهرباء في ظل ارتفاع أسعار الفحم، الذي يشكل نحو 60 في المئة من مزيج إنتاج الكهرباء في المغرب.

احتواء التداعيات الخارجية ضروري

كما سيُخصص جزء منها لدعم قطاع النقل، الذي أعيد تفعيل دعمه مؤخرًا بعد ارتفاع أسعار الوقود بنحو 50 في المئة.

> 2.2
> مليار دولار حجم الاعتمادات الإضافية التي أقرتها الحكومة في ميزانية العام الحالي

وتخضع أسعار الوقود لآلية السوق منذ تحريرها عام 2015، إذ تقوم شركات التوزيع بتحديد الأسعار وفق السوق الدولية كل 15 يوماً، وقد بلغ متوسط الزيادة الإجمالية منذ بداية الحرب 30 في المئة حتى نهاية مارس.

وعادت أسعار المستهلكين إلى الارتفاع وسط تداعيات حرب الشرق الأوسط، لتنهي بذلك أربعة أشهر متتالية من الانكماش، بحسب المؤشرات الرسمية.

وتسارع التضخم في مارس الماضي إلى 0.9 في المئة على أساس سنوي، وهو أعلى مستوى له منذ عام، بعد انكماش الأسعار بنسبة 0.6 في المئة في الشهر السابق، بحسب بيانات المندوبية السامية للتخطيط، الهيئة الحكومية المعنية بالإحصاءات.

وتواصل الحكومة تدخلها لدعم المؤسسات الحيوية، وعلى رأسها المكتب الوطني للماء والكهرباء، من أجل الحفاظ على استقرار الأسعار للمستهلكين، إضافة إلى استمرار دعم مواد أساسية مثل غاز الطهي والسكر والدقيق عبر صندوق المقاصة.

مبادلة للطاقة تدعم مشروع غاز أميركي بتمويل ضخم

أبوظبي - دخلت الإمارات عمليا في مرحلة ضخ الاستثمارات في مشاريع الغاز الأميركية، والتي كانت على مدار الفترة الماضية محل نقاشات مستفيضة بين البلدين لتعزيز التعاون والشراكات في قطاع الطاقة.

وتتجه الاستثمارات الكبرى نحو تعزيز قدرات التصدير وتوسيع البنية التحتية، لاسيما في الولايات المتحدة التي تكرّس موقعها كمصدر رئيسي للإمدادات، في ظل التحولات المتسارعة في أسواق الطاقة العالمية وارتفاع الطلب على الغاز الطبيعي المسال.

وأعلنت شركة مبادلة للطاقة الإماراتية دعمها لمشروع ضخم للغاز المسال في ولاية لويزيانا الأميركية، في خطوة تعكس تنامي دور الاستثمارات السيادية الخليجية في إعادة تشكيل خريطة الطاقة العالمية.

وقالت مبادلة الجمعة إن "شركة كاتوروس الأميركية قد حصلت على الموافقة لبناء منشأة ضخمة للغاز الطبيعي المسال في كاميرون باريش بولاية لويزيانا، بعد أن جمعت تمويلاً بقيمة 9.75 مليار دولار أميركي لتمويل بناء المنشأة".

وتمتلك مبادلة للطاقة، التابعة لشركة مبادلة، أحد صناديق الثروة السيادية المملوكة لحكومة أبوظبي، حصة تبلغ 24.1 في المئة في كاتوروس، كما شاركت في تمويل المشروع.

وقدّمت شركة كيميريدج للاستثمار في قطاع الطاقة ومجلس استثمار خطة التقاعد الكندية تمويلاً للمنشأة، حيث ساهم الأخير بمبلغ 1.2 مليار دولار أميركي، ليرفع بذلك حصته في كاتوروس إلى 31 في المئة.

ومن المقرر أن تبلغ الطاقة الإنتاجية للمنشأة التصديرية، التي تحمل اسم "مشروع كومنولث للغاز الطبيعي المسال"، 9.5 مليون طن متري سنوياً.

وأعلنت كاتوروس أنها أبرمت بالفعل اتفاقيات توريد طويلة الأجل مع شركات إي.كيو.تي لتجارة الغاز المسال وجلينكور وميركوريا، وبترونا س الماليزية وأرامكو السعودية، وفقًا لبيان صادر عن شركة مبادلة للطاقة، التي رجحت بدء تشغيل المحطة في عام 2030.

> الطاقة الإنتاجية لمشروع كومنولث للغاز الطبيعي المسال تبلغ 9.5 مليون طن متري سنويا
>
> مبادلة للطاقة Mubadala Energy

وتُعدّ الولايات المتحدة أكبر مُصدّر للغاز المسال في العالم، وقد لعبت دورًا محوريًا في تزويد آسيا خلال الأزمة الراهنة في الشرق الأوسط، حيث ظلت أسعار الغاز الطبيعي المسال العالمية مرتفعةً نتيجةً لتوقف جزء كبير من الإمدادات بسبب الحرب الإيرانية.

ومن المتوقع أن تُدرّ منشأة كومنولث للغاز الطبيعي المسال حوالي 3 مليارات دولار من عائدات التصدير السنوية بمجرد بدء تشغيلها.

وسبق أن كشف سلطان الجابر، الرئيس التنفيذي لمجموعة أدنوك، في مايو 2025 أن الإمارات سترفع القيمة المؤسسية لاستثماراتها في قطاع الطاقة الأميركي إلى "440 مليار دولار بحلول عام 2035".

وتبرز الإمارات كلاعب رئيسي في هذا المشهد، بوصفها من بين الدول القليلة القادرة على ضخ استثمارات بهذا الحجم والتي تتمتع باحتياطيات نقدية ضخمة.

وبحسب بيانات نشرتها وكالة الأنباء الإماراتية الرسمية، تبلغ استثمارات البلد الخليجي في سوق الطاقة الأميركي نحو 70 مليار دولار، ما يعني أن الاستثمارات ستتضاعف ست مرات بحلول عام 2030.

وأدت الحرب الأميركية – الإسرائيلية على إيران إلى ارتفاع أسعار الغاز الطبيعي المتداول عالميا بسبب تعطل الصادرات من منطقة الخليج، لكن الغاز وفير جدا في غرب تكساس إلى درجة أن بعض المنتجين يضطرون إلى دفع أموال مقابل تصريفه.

ومنذ اندلاع الحرب في أواخر فبراير الماضي انخفضت العقود الآجلة للغاز في مركز هنري بولاية لويزيانا بما وصل إلى 12 في المئة مسجلة أدنى مستوى في 17 شهرا عند 2.52 دولار لكل مليون وحدة حرارية بريطانية.

غير أن الأسعار في أنحاء العالم تشهد زيادات حادة، وبلغت الزيادة نحو 84 في المئة في أوروبا و108 في المئة في آسيا لتتراوح بين 21 و22 دولارا لكل مليون وحدة حرارية بريطانية.

وتوقعت وزارة الطاقة الأميركية في الآونة الأخيرة أن يستمر ارتفاع إنتاج الغاز في الولايات المتحدة لتلبية الطلب المتزايد من مراكز البيانات التي تستهلك الكثير من الطاقة ولإمداد محطات تصدير الغاز الطبيعي المسال الجديدة.

العرب
السبت 2026/05/16
السنة 48 العدد 13812

ترامب وشي و«فخ ثوسيديدس»

ليست مجرد علاقة ثنائية

الحبيب الأسود
كاتب تونسي

أكدت زيارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب إلى بكين معنى أن يلتقي الكبار حول طاولة الحوار في ظل الاعتراف المتبادل بالقوة والقدرة والتأثير. ترامب تحدث عن "زيارة رائعة" وعن اتفاقية تجارية جيدة للغاية ومفيدة جدًا لكلا البلدين، وقعها مع نظيره الصيني شي جينبينغ، واصفًا العلاقات بين البلدين بأنها قوية ومتميزة، وأن واشنطن وبكين حققتا العديد من النجاحات معًا. لا يمكن فصل ذلك عن سعي ترامب الدائم إلى تضخيم إنجازاته من خلال خطة تسويقية طالما اعتمد فيها على المبالغة في كل شيء وتقديم نفسه على أنه صانع معجزات يحظى بالدعم الإلهي، لكن الجميع لاحظ مدى التقارب بين زعيمي الدولتين الكبيرتين.

ولع ترامب وفخره بربط علاقات مع الأقوياء جعلاه يشيد مرة أخرى بالرئيس شي، قائلاً إنه يكنّ له احترامًا كبيرًا ويعتبره صديقًا عزيزًا، ومشيرًا إلى أنهما يرتبطان بعلاقات شخصية تعود إلى ما يقرب من 12 عامًا. وهي مدة طويلة، بحسب الرئيس الأميركي الذي أعاد إلى ذاكرة البعض تصريحه في أوائل عام 2018 عندما أشاد بنظيره الصيني بعد إعلان الحزب الشيوعي الحاكم إلغاء الحد الأقصى للفترات الرئاسية، وهو ما مهد الطريق أمامه للرئاسة مدى الحياة.

مصطلح «فخ ثوسيديدس» يذكّر العالم بخطر الصدام بين قوة صاعدة وأخرى مهيمنة ما يجعل الحوار الأميركي - الصيني ضرورة إستراتيجية لتجنب حرب مدمرة تهدد السلام العالمي

اللقاء بين ترامب وشي هو الثاني المباشر بين رئيسي الدولتين منذ بوسان في تشرين الأول/أكتوبر الماضي، والزيارة هي الأولى لرئيس أميركي إلى الصين منذ تسع سنوات. وقد نظر إليها العالم على أنها حدث سياسي ودبلوماسي واقتصادي فارق، انطلاقًا من قناعة راسخة بأن العلاقة بين البلدين ليست مجرد علاقة ثنائية، بل أصبحت عاملاً أساسيًا يؤثر بشكل عميق على النظام السياسي والاقتصادي والأمني العالمي.

خلال هذه الزيارة، رفعت الصين من درجة البروتوكول لاستقبال ضيفها الكبير الذي وصلها مباشرة وليس في سياق جولة كالتي قادته قبل تسع سنوات إلى طوكيو وسول قبل بكين. أسلوب الاستقبال جاء أكثر فخامة ورصانة في ذات الوقت، والمحللون الصينيون توقفوا عند ما يعكسه ذلك الاحترام ويؤكد عليه من موقف دبلوماسي ناضج ومتوازن بين القوى الكبرى.

الأمر هنا يرتبط كذلك بالاتفاق على الحدود التي تستوجب التوقف عندها. السفارة الصينية في واشنطن حددت أربعة خطوط حمراء لا ينبغي للولايات المتحدة تجاوزها للحفاظ على العلاقات الثنائية، وقد أدركها ترامب جيدًا، وهي: قضية تايوان، والديمقراطية وحقوق الإنسان، ونظام الحكم، والحق في التنمية. عمومًا لا يمكن القول إن الإدارة الأميركية الحالية مشغولة بملفات تتعلق بالشؤون الداخلية للدول؛ فالرئيس ترامب وفريقه يهتمان أكثر بالصفقات الناجحة وبالإنجازات العملية التي يمكن أن يكون تأثيرها المباشر على مكاسب رجال الأعمال ومن ورائها حياة الناس في الولايات المتحدة.

خلال لقائه مع ترامب أكد الرئيس شي أن انفتاح الصين سيستمر، وأن الشركات الأميركية منخرطة بعمق في مسيرة الإصلاح والانفتاح في بلاده التي ترحب بتعزيز التعاون متبادل المنفعة مع الولايات المتحدة. من جانبه، أبرز ترامب أن زيارته جمعت ممثلين بارزين من مجتمع الأعمال الأميركي، يكنّون جميعًا الاحترام والتقدير للصين، وأنه سيشجعهم بنشاط على توسيع نطاق التعاون معها.

الرئيس ترامب اصطحب معه إلى بكين نخبة من كبار المديرين التنفيذيين في قطاعي الأعمال والتكنولوجيا، مثل جينسن هوانغ من شركة إنفيديا، وتيم كوك من شركة أبل، وإيلون ماسك من شركتي تسلا وسبيس إكس، ولاري فينك من شركة بلاك روك، بالإضافة إلى مسؤولين تنفيذيين آخرين من شركات ميتا، وفيزا، وجي بي مورغان، وبوينغ، وكارجيل، وغيرها. الهدف من وراء ذلك هو البحث عن صفقات تحدد مصير العلاقات المستقبلية بين البلدين وقطع الطريق أمام أي تصادم محتمل. أحد المحللين الصينيين قال إنه كان من الممكن أن يحظى قادة الأعمال الأكثر نفوذًا في الولايات المتحدة الذين رافقوا ترامب في زيارته إلى الصين باستقبال وكرم أكبر لو أنهم جاءوا إلى الصين كرجال أعمال بدلاً من أن يكونوا على متن طائرة الرئاسة.

بالتأكيد أن العالم يحتاج إلى اتفاق أميركي – صيني يتجاوز "الركائز الخمس" التي تمثل الإستراتيجية الاقتصادية والتجارية المقترحة من قِبل إدارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب في مطلع عام 2026 لإعادة هيكلة العلاقات التجارية مع الصين، وهي اللحوم والفاصوليا وشركة بوينغ ومجلس التجارة ومجلس الاستثمار، إلى ما هو أكثر تأثيرًا كالذكاء الاصطناعي الذي يحتاج إلى وضع ضوابط وبروتوكولات ومعايير مشتركة للتعامل معه، وإلى التوافق على قراءة مختلفة للتحولات الجيوسياسية بما في ذلك الموقف من إيران الشريك الإستراتيجي للصين. دعم بكين جهود ترامب لفتح مضيق هرمز يشكل هدية استثنائية لا يمكن تجاوزها دون النظر إليها بعين فاحصة. في المقابل حذر الرئيس شي جينبينغ نظيره الأميركي من صدام بسبب تايوان، معتبرًا أن "قضية تايوان هي أهم قضية في العلاقات الصينية – الأميركية". الرسائل المتبادلة وصلت إلى حيث يشاء باعثوها.

ترامب وشي التقيا في بكين وسط بروتوكول فخم حيث أكد الطرفان أهمية التعاون الاقتصادي وضبط التوترات لتفادي الانزلاق نحو مواجهة كبرى غير محسوبة

في العام 2011 صاغ عالم السياسة الأميركي غراهام أليسون مصطلح "فخ ثوسيديدس" مستلهمًا إياه من المؤرخ الإغريقي القديم ثوسيديدس وكتابه "تاريخ الحرب البيلوبونيسية" الذي يعود إلى القرن الخامس قبل الميلاد، ليشير من خلاله إلى النزعة الحتمية تقريبًا لنشوب حرب عندما تهدد قوة صاعدة بإزاحة قوة عظمى قائمة كقوة مهيمنة. كما حدث في الحرب بين أثينا وإسبرطة التي لم تندلع بسبب حادثة فردية، بل نتيجة صعود قوة أثينا والخوف الذي بثه هذا الصعود في نفس القوة المهيمنة آنذاك وهي إسبرطة، مما جعل الصدام حتميًا. تم استعمال ذلك المصطلح لوصف التنافس الجيوسياسي بين الولايات المتحدة والصين، وما يمكن أن يؤدي إليه من صراع يهدد السلام العالمي بشكل غير مسبوق.

زيارة الدولة التي أداها الرئيس الأميركي إلى الصين في الفترة من 13 إلى 15 مايو فتحت بابًا للتواصل الإستراتيجي بين القوى العظمى بهدف منع الأوضاع من الخروج عن السيطرة. وفوق ذلك أثبتت أن الكبار يحتاجون إلى الاتفاق فيما بينهم حتى لا يقعوا في "فخ ثوسيديدس"، لأن أي نسخة منه بين الولايات المتحدة والصين ستتجاوز بكثير ما حدث بين أثينا وإسبرطة لتدمّر العالم وتنسف جزءًا مهمًا من شروط الحياة فوق الأرض.

في مصانع الهزيمة العربية

هاني سالم مسهور
كاتب يمني

ونحن العرب نستورد السجاد الإيراني لنسير فوقه على أقدامنا، جئنا أيضًا بأحد حاكة السجاد أحمديان، ولذلك كان علينا أن نستدعي من ذاكرتنا ابن خلدون صاحب العبارة: "إنما تبدأ الأمم بالهزيمة من داخلها". فليست كل الهزائم عسكرية؛ أحيانًا تسقط الأمم قبل أن تدخل الدبابات حدودها، وقبل أن تُقصف مدنها، وقبل أن تنهار جيوشها. تسقط أولًا حين يُعاد تشكيل وعيها بطريقة تجعلها عاجزة عن رؤية الحقيقة، أو غير راغبة في رؤيتها أصلًا. عند تلك اللحظة، يصبح الإعلام أخطر من المدفع، ويصبح الميكروفون أحيانًا أكثر قدرة على تدمير الدول من الصاروخ نفسه.

لهذا لم يكن أحمد سعيد مجرد مذيع في إذاعة صوت العرب خلال هزيمة 1967، إنما كان جزءًا من ماكينة نفسية ضخمة صنعت واحدة من أكبر حالات الانفصال الجماعي عن الواقع في التاريخ العربي الحديث. بينما كانت الطائرات العربية تُدمَّر على المدارج، والجبهات تنهار بسرعة مرعبة، كان صوت أحمد سعيد يعلن الانتصارات المتتالية، ويتحدث عن إسقاط عشرات الطائرات الإسرائيلية، حتى بدا للعربي العادي أن الأمة تتقدم نحو النصر بينما كانت تتجه عمليًا نحو واحدة من أكثر لحظاتها انكسارًا.

المشكلة لم تكن في أحمد سعيد وحده، وإنما في المدرسة التي أنتجته؛ المدرسة التي تعتقد أن الخطاب قادر على إلغاء الواقع، وأن الجماهير يكفي أن تسمع ما يرفع معنوياتها حتى لو كان ذلك على حساب الحقيقة نفسها. ولهذا خرج العرب من هزيمة 1967 وهم أكثر امتلاءً بالشعارات، وأقل استعدادًا لمراجعة أسباب السقوط الحقيقي.

بعد عقود، تكرر المشهد بصورة مختلفة مع طيب الذكر محمد سعيد الصحاف أثناء سقوط بغداد عام 2003. العالم كله كان يشاهد الدبابات الأميركية تدخل العاصمة العراقية، بينما كان الصحاف يقف أمام الكاميرات ليعلن أن "العلوج ينتحرون على أسوار بغداد". لم يكن الرجل يقرأ بيانات فقط، إنما كان يقدم عرضًا متكاملًا عن قدرة الأنظمة المهزومة على تحويل الانهيار إلى مسرحية خطابية تحاول تأجيل الاعتراف بالحقيقة حتى آخر لحظة ممكنة.

اليوم تتكرر الآلية نفسها بصورة أكثر هدوءًا وتعقيدًا مع حسن أحمديان، الذي يظهر على شاشة قناة الجزيرة متحدثًا بلغة أكاديمية ناعمة عن "التوازن" و"الردع" و"محور المقاومة"، بينما النظام الذي يدافع عنه يقصف قطر نفسها التي تستضيف القناة التي تمنحه الميكروفون والمساحة والقدرة على مخاطبة الجمهور العربي.

هنا تبلغ المفارقة ذروتها؛ لم تعد المسألة مجرد دعاية سياسية تقليدية، إنما تحولت إلى حالة كاملة من الانفصال الأخلاقي والمعرفي. محلل يجلس داخل دولة خليجية مستقرة، ثم يستخدم شاشتها لتبرير مشروع توسعي أيديولوجي يقوم عمليًا على تفكيك الدول العربية عبر الميليشيات والسلاح والفوضى العابرة للحدود.

الأخطر أن الخطاب الجديد لا يقدم نفسه بوصفه خطابًا دعائيًا، إنما كتحليل "رصين" و"موضوعي". يجري الحديث عن الجغرافيا السياسية، وعن موازين القوى، وعن "إعادة تشكيل الشرق الأوسط"، بينما يغيب الإنسان العربي تمامًا من الصورة. لا أحد يتحدث عن المدن التي تحولت إلى أنقاض، أو المجتمعات التي غرقت في الطائفية، أو الاقتصاد الذي انهار، أو الأجيال التي كبرت داخل الخوف والمولدات الكهربائية والطوابير والبطالة والسلاح.

وهنا تظهر وظيفة مصانع الهزيمة الحديثة؛ لم تعد تعتمد على الأكاذيب الصاخبة فقط كما حدث في زمن إذاعات الستينات، إنما على تحويل الخراب نفسه إلى فكرة قابلة للتبرير الأكاديمي. يصبح الصاروخ "رسالة إستراتيجية"، وتصبح الميليشيا "أداة ردع"، ويصبح انهيار الدولة "تحولًا جيوسياسيًا" داخل مشروع أكبر.

لكن المرحلة الأخطر أن هذه المصانع لم تعد محصورة في الفضائيات، بل انتقلت إلى الهواتف المحمولة ومنصات التواصل الاجتماعي. الذباب الإلكتروني، الحسابات الوهمية، البوتات، الصفحات المنسقة، كلها تعمل اليوم بمنهجية صناعية لإعادة إنتاج الخطاب نفسه بصورة أكثر سرعة وانتشارًا وتأثيرًا.

من أحمد سعيد إلى الصحاف وأحمديان تتغير الأسماء وتتبدل التقنيات لكن المدرسة واحدة: تحويل الهزيمة إلى ملحمة والضحية إلى جمهور يصفق للوهم المدمر

هذه الآلة تصنع وهمًا ضخمًا بالإجماع الشعبي؛ يرى المواطن آلاف الحسابات تردد الرواية ذاتها، فيظن أن الأمة كلها تؤمن بها، بينما هي مجرد هندسة رقمية للرأي العام. ومع الوقت، يتحول الإنسان العربي إلى كائن مرتبك معرفيًا، لا يثق بأي حقيقة، ولا يمتلك القدرة على التحقق من أي شيء، فيصبح أكثر استعدادًا لتصديق أي خطاب حاد ومشحون بالعاطفة.

المشكلة الأكبر أن بعض الإعلام العربي لم يعد ضحية لهذه السرديات، إنما أصبح شريكًا في إنتاجها وتسويقها وإعادة تدويرها. فمنذ مطلع الألفية، دخل الإعلام العربي مرحلة احتكار سياسي ومالي واسع، جرى خلالها شراء المحطات وإعادة تشكيل المجال العام وفق خطاب دعائي واحد يقوم على تلميع سردية نظام سياسي أيضًا طائفي ومذهبي متعصب يعاكس الإيراني الأيديولوجي، مع تراجع كبير في التنوع الفكري والثقافي الذي كان يمنح المجال العربي حيويته.

مصانع الهزيمة العربية لا تكتفي بالأكاذيب الصاخبة بل تحوّل الخراب إلى خطاب أكاديمي مبرر حيث يصبح الصاروخ رسالة إستراتيجية والميليشيا أداة ردع

تدريجيًا، تحول الإعلام إلى نسخة مكررة من نفسه: المذيع نفسه، المحلل نفسه، المفردات نفسها، وحتى الغضب نفسه. ومع الزمن، هبط المستوى المعرفي بصورة مرعبة، لأن الإعلام حين يتحول إلى أداة علاقات عامة يفقد قدرته على إنتاج التفكير الحر، ويصبح هدفه صناعة جمهور يصفق لا جمهور يسأل.

ولهذا لم يعد غريبًا أن تنجح السرديات الأيديولوجية في اختراق قطاعات واسعة من الجمهور العربي. الإنسان الذي حُرم من الثقافة الحقيقية، ومن النقاش الحر، ومن التنوع الفكري، يصبح أكثر قابلية لتصديق أي مشروع يرفع صوته عاليًا ويتحدث بلغة "المعركة الكبرى".

هنا تكمن الكارثة الحقيقية؛ حين تتحول القضايا العادلة، وفي مقدمتها فلسطين، إلى مظلة مفتوحة لكل مشروع تخريبي، يصبح الناس مستعدين لتبرير أي شيء: احتلال عاصمة عربية، تهريب السلاح، اغتيال السياسيين، تفجير المجتمعات، قصف المدن الخليجية، ثم الجلوس أمام الكاميرا للحديث عن "السيادة" و"التحرر".

من أحمد سعيد إلى الصحاف وحتى حسن أحمديان، تتغير الأسماء وتتبدل التقنيات، لكن المدرسة واحدة: تحويل الهزيمة إلى خطاب، والخراب إلى ملحمة، والضحية إلى جمهور يصفق لمن دمّر حياته باسم "المعركة الكبرى". في كتابه "سيكولوجية الجماهير"، كتب غوستاف لوبون عبارته الخالدة: "الجماهير لا تعطش إلى الحقيقة، ومن يستطيع أن يزوّدها بالأوهام يصبح سيدها". هل عرفتم الآن كيف استحوذ أحمديان والذباب الإلكتروني على الرأي العام العربي؟

تحويل الخراب إلى ملحمة

العرب
السبت 2026/05/16
السنة 48 العدد 13812

شرق أوسط ما بعد الحرب: الخليج القوة الصاعدة

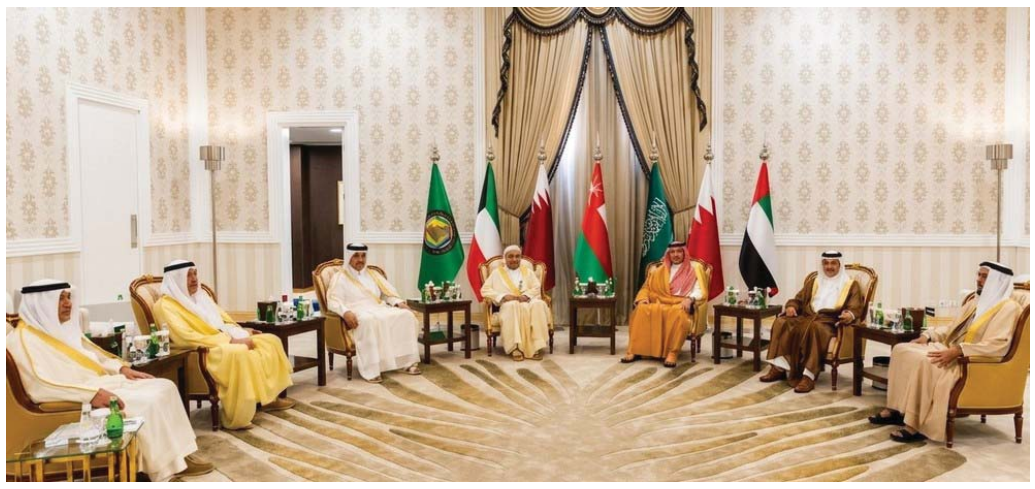

«شرق أوسط خليجي» جديد

مختار الدبابي
كاتب وصحافي تونسي

لم تكن الحرب الأخيرة مع إيران مجرّد مواجهة عسكرية عابرة، بل لحظة مفصلية فتحت الباب أمام إعادة تشكيل التوازنات السياسية والأمنية والاقتصادية في الشرق الأوسط، شرق أوسط جديد ليس بالمقاسات الأميركية، ولكن بمقاسات إقليمية وإن تقاطعت في بعض نتائجها مع المفهوم الأميركي.

فكما أعادت حرب أكتوبر 1973 رسم موقع مصر عربيا، وكما أفرزت حرب تحرير الكويت ترتيبات أمنية جديدة في الخليج، تبدو المنطقة اليوم أمام طور مختلف تنتقل فيه مراكز الثقل تدريجيا من دول "المصبّ" التقليدية، مثل مصر والعراق وبعض بلدان شمال أفريقيا، إلى الخليج بوصفه القوة العربية الأكثر قدرة على التأثير والاستثمار وصياغة المستقبل.

أظهرت الحرب بوضوح أن المنطقة لم تعد تُدار فقط بمنطق الجيوش التقليدية أو الخطابات الأيديولوجية، بل بمنطق الاقتصاد والتكنولوجيا والقدرة على إنتاج الاستقرار. وهذه العناصر باتت متوفرة بدرجات متفاوتة في دول الخليج أكثر من غيرها. يضاف إلى ذلك قدرتها على أن تكسر معادلة الولاء التقليدية للولايات المتحدة وتبني إستراتيجية تعدد الشراكات ما يؤهلها لأن تكون في قلب المحاور الدولية ولو بدرجات متفاوتة.

كانت التوازنات العربية التي استمرت لعقود تقوم على مركزية مصر السياسية والثقافية، وعلى العراق باعتباره ثقلا جيوسياسيا وعسكريا. لكن هذه المعادلة تعرضت إلى اهتزازات متتالية منذ غزو العراق عام 2003، ثم مع ثورات الربيع العربي، وصولا إلى الحرب الأخيرة مع إيران التي كشفت حجم التحولات العميقة في بنية القوة داخل الإقليم.

> السعودية والإمارات وقطر لم تعد مجرد دول منتجة للطاقة بل تحولت إلى مراكز مالية ولوجستية وإعلامية وتكنولوجية تمتلك أدوات تأثير عابرة للحدود

تواجه مصر، التي حافظت لعقود على موقع المرجعية العربية حتى بعد اتفاقية كامب ديفيد، اليوم ضغوطا اقتصادية خانقة وتراجعا في قدرتها على التأثير الإقليمي المستقل. ومؤسسات العمل العربي المشترك التي كانت القاهرة تتحكم في مفاصلها، وعلى رأسها جامعة الدول العربية، تبدو أكثر هشاشة وأقل قدرة على الفعل.

كانت هذه المؤسسات انعكاسا لتوازنات قديمة لم تعد قائمة، بينما الواقع الجديد يتشكل خارجها، عبر تحالفات اقتصادية وأمنية مرنة تقودها العواصم الخليجية. هناك صعوبات حقيقية تمنع إعادة تطوير مؤسسات العمل العربي المشترك لتكون في مستوى اللحظة، ومرد هذا ارتباطها بتوازنات الريادة التي كانت تتزعمها مصر في العقود الأخيرة. ومع تراجع مصر وترك الريادة للخليج ينتهي عمليا دور تلك المؤسسات حتى وإن استمرت في الصورة.

أما العراق، الذي كان يُنظر إليه تاريخيا باعتباره أحد أعمدة النظام العربي، فيبدو أكبر الخاسرين من مرحلة ما بعد الحرب. فالعجز عن التخلص من النفوذ الإيراني، واستمرار تغول الفصائل المسلحة المرتبطة بطهران، يجعلان بغداد أقرب إلى ساحة استنزاف منها إلى مركز استقرار أو نفوذ. والحرب الأخيرة عمّقت هذا المأزق، إذ كشفت أن العراق لا يزال عاجزا عن بناء قرار سيادي مستقل، بينما تتجه المنطقة نحو اصطفافات جديدة تتطلب دولا مستقرة وقادرة على حماية مصالحها.

وفي شمال أفريقيا، تبدو الصورة أكثر تعقيدا. فالمنطقة تعيش حالة عزلة نسبية عن التحولات الكبرى في الخليج، باستثناء المغرب الذي نجح في بناء شراكات إستراتيجية متقدمة مع بعض العواصم الخليجية. كما أن بعض المواقف الرسمية والشعبية التي بدت في بعض الأحيان أقرب إلى إيران أو متحفظة تجاه السياسات الخليجية، قد تدفع نحو اتساع دائرة البرود السياسي والاقتصادي بين المغرب العربي والخليج خلال المرحلة المقبلة.

في المقابل، يبرز الخليج باعتباره الكتلة العربية الأكثر حضورا وقدرة على الاستفادة من نتائج الحرب. فدول الخليج دخلت المواجهة وهي تمتلك فوائض مالية ضخمة، وشبكات تحالفات دولية واسعة، وخططا إستراتيجية للتحول الاقتصادي، بينما خرجت إيران منهكة عسكريا واقتصاديا وأكثر حاجة إلى التهدئة.

ويعكس حجم التعاطف الدولي مع الخليج خلال الحرب، جماعيا وثنائيا، عاملا مساعدا على جعل دول مجلس التعاون مركز ثقل دبلوماسي وإعلامي. كما أن تلويحها بالربط بين الاستثمارات والمواقف السياسية من الحرب، قد يجل بعض البلدان الوازنة تتحرك باتجاه موقف أكثر وضوحا في صالحها، من ذلك أن الصين التي بدا موقفها أقرب إلى موقف إيران في الحرب حرصت على تأكيد أنها تعارض أي إجراءات لعرقلة حركة الملاحة في مضيق هرمز، في رسالة داعمة لموقف دول الخليج.

هذه المعطيات تمنح الخليج فرصة تاريخية لتكريس نفسه مركز الثقل العربي الجديد، ليس فقط بسبب الثروة النفطية، بل بسبب نجاحه النسبي في الانتقال من اقتصاد الريع إلى اقتصاد الاستثمار والتكنولوجيا والخدمات. فالسعودية والإمارات وقطر لم تعد مجرد دول منتجة للطاقة، بل تحولت إلى مراكز مالية ولوجستية وإعلامية وتكنولوجية تمتلك أدوات تأثير عابرة للحدود.

ويبدو أن الحرب سرعت هذا التحول، لأن دول الخليج تدرك أن مرحلة ما بعد النفط تتطلب بيئة مستقرة وخالية من المغامرات العسكرية المفتوحة. ومن هنا تتشكل داخل الخليج رؤيتان مختلفتان في التعامل مع إيران.

الرؤية الأولى تقوم على احتواء إيران واستثمار تراجعها العسكري لجرّها إلى مربع الحوار من موقع ضعف. أصحاب هذا الاتجاه يرون أن الأولوية يجب أن تكون لتحييد الصراع مع طهران، بما يسمح بمواصلة خطط التنمية العملاقة ومشاريع التحول الاقتصادي، خاصة في السعودية التي تراهن على إعادة صياغة اقتصادها ومكانتها العالمية خلال العقود المقبلة.

أما الرؤية الثانية، فتدفع نحو استمرار الضغط على إيران دبلوماسيا واقتصاديا، مع التلويح ببناء تكافؤ عسكري يضمن ردعها مستقبلا. وينطلق هذا التيار من قناعة بأن إيران، بوصفها قوة أيديولوجية تحمل مشروع "تصدير الثورة"، لن تتخلى بسهولة عن اعتبار الخليج ساحة نفوذ رئيسية، وأن أي تهاون معها قد يهدد الاستقرار اللازم لخطط التطوير الاقتصادي والتكنولوجي الخليجية، وهذا توجه تقوده الإمارات.

> الحرب أظهرت بوضوح أن المنطقة لم تعد تدار فقط بمنطق الجيوش التقليدية أو الخطابات الأيديولوجية بل بمنطق الاقتصاد والتكنولوجيا والقدرة على إنتاج الاستقرار

ورغم اختلاف المقاربتين في الأسلوب، فإنهما تلتقيان عند نقطة أساسية: ضرورة منع إيران من استعادة قدرتها على تهديد الخليج أو التحكم بمسارات الإقليم.

وفي ضوء هذه التحولات، من المنتظر أن يتشكل حزام عربي جديد يدور في الفلك الخليجي، تقوده المصالح الاقتصادية والاستثمارات أكثر مما تقوده الشعارات السياسية التقليدية. وسيضم هذا الحزام دولا مثل سوريا والأردن، وربما مصر بدرجة أقل، حيث ستعتمد هذه الدول بصورة متزايدة على الدعم الخليجي والاستثمارات وتحويلات العمالة.

سوريا، الخارجة من سنوات الحرب والعقوبات، ستكون بحاجة إلى التمويل الخليجي لإعادة الإعمار واستعادة الحد الأدنى من الاستقرار الاقتصادي. والأردن سيواصل لعب دور الحليف الأمني والسياسي القريب من الخليج. أما مصر، فرغم احتفاظها بثقلها السكاني والعسكري، فإن أزماتها الاقتصادية ستدفعها إلى مزيد من الاعتماد على المساعدات والاستثمارات الخليجية.

المفارقة أن الشرق الأوسط الذي تشكل بعد عقود طويلة حول الجيوش والانقلابات والأيديولوجيات، يتجه اليوم إلى إعادة ترتيب نفسه حول الاقتصاد والطاقة والتكنولوجيا والاستقرار. وهذه المجالات تمنح الخليج أفضلية واضحة مقارنة ببقية الدول العربية.

لكن صعود الخليج لا يعني بالضرورة ولادة نظام عربي مستقر ونهائي. فالتحديات لا تزال كبيرة، بدءا من احتمال عودة إيران إلى سياسة التصعيد عبر الوكلاء، مرورا بالتحولات الدولية المرتبطة بالصراع الأميركي الصيني، وصولا إلى سؤال ما بعد النفط نفسه، والذي سيظل التحدي الأكبر أمام دول الخليج خلال العقود القادمة.

ومع ذلك، فإن المؤشرات الحالية توحي بأن الحرب مع إيران دشنت فعليا بداية "شرق أوسط خليجي"، تنتقل فيه العواصم النفطية من موقع الممول للنظام العربي إلى موقع القائد والموجّه له، في وقت تتراجع فيه الأدوار التقليدية للقوى العربية القديمة التي استنزفتها الحروب والأزمات والانقسامات.

بوليساريو، تنكرت للتاريخ... وحقائق الجغرافيا تحاصرها

طالع السعود الأطلسي
كاتب مغربي

جماعة بوليساريو الانفصالية، المناهضة للحقوق الوطنية المغربية في الصحراء المغربية، وجّهت رسالة وقّعها كبيرها إبراهيم غالي إلى الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش، تشكو فيها من التضامن الدولي العارم والنوعي مع المغرب عقب هجماتها بمقذوفات على مدينة السمارة المغربية. في تلك الرسالة إقرار واضح من الجماعة بأنها خرقت وقف إطلاق النار، وبأنها متشبثة بسرديتها حول تقرير المصير والاستقلال، وأنها سعت إلى التشويش على المسعى الدولي لإيجاد حل نهائي للنزاع حول الصحراء المغربية، وهو نزاع يؤطره قرار مجلس الأمن 2797 وتقود خطوات تنفيذه الإدارة الأميركية. بهذا الموقف، وضعت "الجماعة" نفسها في مواجهة مباشرة، دبلوماسية، مع الولايات المتحدة، ومع إسبانيا، ومع عدة دول عربية، خاصة الخليجية، إضافة إلى دول أوروبية ومنظمات دولية. وهذه الأطراف، وبالفصاحة السياسية الكاملة، تمثل أكثر من ثلثي أعضاء الأمم المتحدة الذين عبّروا عن اقتناعهم بشرعية الحق الوحدوي المغربي، أو على الأقل أقروا بصوابية مقترح الحكم الذاتي الذي بادر به المغرب كحل سلمي واقعي وعادل ودائم لنزاع استنزف نصف قرن من عمر وهم انفصالي عبثي.

الجماعة الوهمية تؤرخ لنشأتها بيوم 10 أيار/مايو 1973، غير أن التأسيس كان في مؤتمر الزويرات بموريتانيا يوم 28 نيسان/أبريل من العام نفسه، حيث اتُّفق على الربط بين إعلان التأسيس وأول عملية عسكرية ضد الجيش الاستعماري الإسباني. لكن الهوية الانفصالية لبوليساريو لم تكن يومها قد تشكلت؛ ففي مايو 1973 تأسست الحركة من أجل تحرير الأقاليم الصحراوية المغربية الواقعة تحت الاحتلال الإسباني، بقرار وطني مستقل اتخذه نحو 23 شابًا صحراويًا مغربيًا، من بينهم الوالي الركيبي، عبدالعزيز المراكشي، إبراهيم غالي، البشير الدخيل، عمر الحضرمي وآخرون.

> الحكم الذاتي بالصحراء المغربية يمثل طوق نجاة يتيح للجماعة التحول إلى حزب سياسي ويشارك ديمقراطيا في التدبير الجهوي والوطني ضمن مغرب موحد وقوي

هؤلاء الشباب، الذين درس معظمهم بدعم ورعاية من جيش التحرير المغربي في الجنوب، تلقوا تعليمهم في المعهد الإسلامي بمدينة تارودانت، وفي مجموعة مدارس محمد الخامس بالرباط تحت إدارة الوطني الكبير عثمان جوريو. وفي نهاية الستينات وبداية السبعينات استكملوا دراساتهم الجامعية أساسًا في جامعة محمد الخامس بالرباط، وكان لهم حضور في الحركية الحزبية الشبابية المغربية من خلال الاتحاد الوطني لطلبة المغرب أو عبر الانتماء السياسي للأحزاب الوطنية والديمقراطية، خاصة حزب الاستقلال وحزب التحرر والاشتراكية (سليل الحزب الشيوعي المغربي الذي تحول لاحقًا إلى حزب التقدم والاشتراكية).

في ذلك "الماي" من سنة 1973، أعلنت "الجبهة" فقط عن تصديها لمهمة تحرير إقليمي الساقية الحمراء ووادي الذهب من الاستعمار الإسباني، ولم يكن مفهوم "الصحراء الغربية" قد تسرب بعد إلى أذهان المؤسسين. هؤلاء كانوا متوزعين في ميولاتهم الفكرية بين التأثر بالأفكار الوحدوية العربية لحزب البعث بشقيه العراقي والسوري، وبين الأفكار الثورية لليسار الجديد في العالم، وخاصة اليسار الفلسطيني. كما كانوا على تماس مع نشأة اليسار الماركسي اللينيني في المغرب، وكانت لهم صلات مع "حزب الكادحين" في موريتانيا.

ذلك الحماس الوطني لتلك النخبة من الشباب الصحراوي المغربي، وبتلك الخلفية الثورية، فتح للجبهة الفتية مسالك اتصال مع ديناميات الصراع على السلطة في المغرب المستقل، من دفة المعارضة المسلحة التي قادها الفقيه محمد البصري، والتي كانت لها قنوات مفتوحة مع كل من العقيد الليبي معمر القذافي والرئيس الجزائري هواري بومدين.

من خلال إحدى تلك القنوات، تواصلت بوليساريو أولًا مع القذافي الذي كان يرجو منها خلق بؤرة ثورية في جنوب المغرب لاستنهاض "ثورة شعبية مغربية تُسقط نظام الملك الحسن الثاني". لم يكن يعنيه تشجيع الانفصال، إذ كان وحدويًا في خلفيته الفكرية، لكن صلابة النظام الملكي وشعبيته وصمود الملك الراحل في وجه أعاصير داخلية وخارجية بيّنت عقم تلك الرهانات، ما فرض على القذافي التخلي عن حلمه والاتجاه نحو الانفتاح على الحسن الثاني، وصولًا إلى مبادرة الاتحاد الأفريقي الثنائي بين المغرب وليبيا، ثم المشاركة في تأسيس اتحاد المغرب العربي.

أما بومدين، فلم يكن يكفيه إسقاط النظام الملكي المغربي، بل كان يطمح إلى إضعاف المغرب وحشره في زاوية جغرافية تقزّمه، عبر افتعال دويلة في الصحراء تكون "شوكة في حذاء المغرب"، تعزله عن أفريقيا وتؤمّن للجزائر زعامة في شمال أفريقيا وممرًا سياسيًا واقتصاديًا وعسكريًا إلى المحيط الأطلسي. وهكذا انتزع بومدين بوليساريو من شغف القذافي بمعاداة الحسن الثاني، وحوّل وجهتها إلى وهم إقامة دولة في الصحراء المغربية، فيما أبقى تمويلها وتسليحها مشغلة للعقيد الليبي إلى أن أدرك الأخير عبثية عدائه للمغرب.

بومدين حمّل بوليساريو الوهم الانفصالي وألحقها أداة في الإستراتيجية المعادية للمغرب، وحمّسها للإعلان عن "الدولة الصحراوية" يوم 27 فبراير 1976، ردًا على العبقرية الوطنية للملك الحسن الثاني الذي أبدع المسيرة الشعبية السلمية لاسترجاع الأقاليم الصحراوية المغربية من الاستعمار الإسباني في نوفمبر 1975، مسيرة أغلقت كل ممكنات إنشاء دويلة في الصحراء.

المسيرة الشعبية المغربية كانت منطلقًا لنهضة شاملة كرست الوحدة الوطنية في بعدها الترابي والشعبي، ومثلت مدخلًا للتحدي النهضوي المغربي الذي تتجلى ملموسيته اليوم في الأقاليم الصحراوية المسترجعة وفي عموم الكيان المغربي سياسيًا واجتماعيًا واقتصاديًا وحضاريًا. وقد تسارع التفعيل العملي لذلك التحدي الوطني مع قيادة الملك محمد السادس بمشروعه الإصلاحي والتحديثي متعدد الأركان، وضمنه الرافعة الدبلوماسية التي أحاطت الحق الوطني المغربي باقتناع دولي عارم أثمر قرار مجلس الأمن الأخير بكل الديناميكية التي تولدت عنه لحل المنازعة الجزائرية في مغربية الصحراء على قاعدة تنزيل مقترح الحكم الذاتي.

النزاع اليوم يعبر الهزيع الأخير منه في اتجاه فجر مشرق يبدد الوهم الانفصالي ويستقطب المنطقة المغاربية إلى آفاق تعاون مشترك ورابح لشعوبها. أما بوليساريو، فبعد نصف قرن من إعلان الوهم الانفصالي، لم تفعل سوى إدامة معاناة سكان مخيمات تندوف عبر توظيفهم كـ"شعب صحراوي" لتبرير وجودها واستجداء المساعدات الإنسانية، وهي مساعدات تحولت إلى مادة إفادة لقيادة بوليساريو ووسيلة ضغط وتحكم في المخيمات. هذه الحقيقة باتت مكشوفة حتى إن بعض الإعلام الإسباني بدأ يتحدث عنها بعد أن تجاهلها لعقود.

> نصف قرن من وجود بوليساريو كأداة في إستراتيجية دولة أخرى أنتج سردية انفصالية بلا جذور فاقدة للشرعية الاجتماعية ومحرومة من استقلالية القرار السياسي

نصف قرن من وجود بوليساريو في إستراتيجية دولة أخرى لها حساباتها ومصالحها، وجود وظيفي أنتج سردية انفصالية لم تتولد من أصل ومنطلقات التأسيس. ولأنها بلا شرعية اجتماعية، ولا تمتلك انغراسًا أفقيًا في التضاريس القبلية للأقاليم الصحراوية، وفاقدة لاستقلالية قرارها السياسي، فإن الحكم الذاتي في الأقاليم الصحراوية موضوع النزاع سيكون لها طوق نجاة من الاندثار والتفتت. في إطار الحكم الذاتي يُتاح لها أن تتحول إلى حزب سياسي ينخرط في التدافع الديمقراطي، ليكتسب وزنه السياسي والاجتماعي الطبيعي، ويتمكن من المشاركة في تدبير الشأن العام الجهوي لفائدة سكان المنطقة، وإسهامًا في تدبير الشأن الوطني العام، في المغرب القوي بوحدته وطموحه التنموي.

اليوم، تجد بوليساريو نفسها في وضع نبذ دولي متزايد. وآخر مظاهر هذا النبذ ما حدث في قمة أفريقيا – فرنسا التي احتضنتها كينيا مؤخرًا، حيث لم تُقبل بوليساريو للحضور، لا من طرف الدولة المضيفة ولا من طرف فرنسا. حركات انفصالية عديدة، قبل بوليساريو وبعد عقود من وجودها، اختارت حل نفسها وأعادت النظر في انفصاليتها واندمجت في مجتمعاتها. حدث ذلك في أميركا الجنوبية، وفي آسيا، وفي أوروبا. القوس الانفصالي الذي زرعته الجزائر في بوليساريو، وجعلها تتنكر لمنطلقها الوحدوي الوطني المغربي، يكفيها أن تغلقه وتستعيد أصلها لتكون مفيدة حقًا لنفسها وللمغاربة في الصحراء وفي عموم المغرب، بل ولشمال أفريقيا وأفريقيا برمتها.

لقد اشتكت بوليساريو للأمم المتحدة من عزلتها، بينما الواقع أن المغاربة، وضمنهم مواطنو الأقاليم الصحراوية، يرفعون شكواهم منها إلى التاريخ. وعسى أن تنفع تلك الشكوى لتعود الحركة إلى أصلها، وتمشي في الفضاء الرحب والواقعي للجغرافيا، بدل أن تبقى أسيرة وهم انفصالي استنزف نصف قرن دون جدوى.

سردية انفصالية فاقدة للشرعية

كيف أجبرت حرب إيران واشنطن على الاعتراف بواقع الترسانة الإسرائيلية؟

ألطاف موتي
كاتب باكستاني

على مدار أكثر من نصف قرن، حكمت معادلة صامتة أمن الشرق الأوسط، عُرفت بـ"سياسة الغموض النووي". فمنذ عام 1969، لم تعترف إسرائيل قط بامتلاكها أسلحة نووية، وفي المقابل أحجمت الولايات المتحدة عن طرح أي تساؤلات. هذا التوافق الضمني سمح لواشنطن بدعم حليفتها مع تجنب التبعات القانونية والسياسية لانتشار السلاح النووي في المنطقة. بيد أن أحداث مطلع عام 2026 حطمت هذا "التابو" الراسخ؛ فالحرب الأخيرة بين إسرائيل وإيران لم تكتفِ بتدمير البنى التحتية المادية فحسب، بل أجهزت فعليًا على سياسة الغموض. وللمرة الأولى، بدأت واشنطن تقر علانية بواقع الترسانة الإسرائيلية.

الحرب بين إسرائيل وإيران حطمت سياسة الغموض النووي وأجبرت واشنطن على الاعتراف بواقع الترسانة الإسرائيلية منهية نصف قرن من الإنكار الإستراتيجي

جذور الميثاق السري تعود إلى اللقاء التاريخي بين ريتشارد نيكسون وغولدا مائير، حيث وُضع إطار تظل بموجبه إسرائيل دولة "على العتبة النووية" في نظر الرأي العام. سمح هذا المسار للولايات المتحدة بتجاهل قوانينها الخاصة المتعلقة بالمساعدات الموجهة للدول المسلحة نوويًا، كما حال دون اندلاع سباق تسلح إقليمي لعقود. كان العالم يدرك أن منشأة "ديمونا" في صحراء النقب هي مركز لإنتاج الأسلحة النووية، وأكدت صور الأقمار الاصطناعية والمنشقون ذلك، ومع ذلك ظل الخطاب الدبلوماسي الرسمي صامتا. كان هذا الصمت هو "النظام الدولي القائم على القواعد" في أبهى صوره؛ مجرد "خيال نفعي" خدم المصالح الغربية لأكثر من خمسين عامًا.

جاءت نقطة التحول خلال الصراع العنيف في شهري فبراير ومارس (شباط وآذار) 2026. وخلافًا لحروب الظل السابقة، شهد هذا الصراع تبادلًا مباشرًا للصواريخ الباليستية. وفي 21 مارس 2026، سقطت صواريخ تقليدية قرب منطقتي "عراد" و"ديمونا"، مما أثار ذعرًا عالميًا فوريًا، ووضع العالم أمام تساؤل مرعب: ماذا سيحدث لو أدت ضربة تقليدية إلى رد فعل نووي؟ للمرة الأولى، تحول غياب الشفافية من ميزة إستراتيجية إلى عبء أمني. أدرك المحللون العسكريون في واشنطن أن "الغموض" يؤدي إلى سوء تقدير؛ فإذا لم تدرك إيران "الخطوط الحمراء" النووية الإسرائيلية بدقة، فقد تتجاوزها عن غير قصد. وفي المقابل، إذا شعرت إسرائيل أن رادعها "غير مرئي"، فقد تلجأ لاستخدامه بشكل استباقي. أثبت ضباب الحرب في 2026 أن الأسرار تصبح خطرًا داهمًا أثناء الانهيارات الإقليمية، مما دفع واشنطن لتعريف معايير القوة الإسرائيلية لإنقاذ المنطقة من كارثة نووية محتملة.

انتقل التحول من ساحة المعركة إلى أروقة الحكم في أيار/مايو 2026، حيث وجهت مجموعة من ثلاثين مشرعًا أميركيًا رسالة رسمية إلى وزير الخارجية "ماركو روبيو". مثلت هذه الوثيقة خرقًا تاريخيًا في السياسة الخارجية الأميركية، إذ طالب المشرعون بإحاطة كاملة حول القدرات النووية الإسرائيلية، مؤكدين أن دافع الضرائب الأميركي لا يمكنه الاستمرار في تمويل حرب دون معرفة حجم المخاطر الحقيقية. وجاء رد الوزير روبيو أكثر صدمة؛ فبدلًا من العبارة المعتادة "لا نعلق على قضايا استخباراتية"، بدأت الإدارة مناقشة "الأمن والتنسيق النووي" مع حليفتها. هذا الاختيار للمصطلحات يعد اعترافًا ضمنيًا بالواقع، إذ لا يمكن تنسيق الأمن النووي مع دولة لا تملك سلاحًا نوويًا. بهذا الخطاب، أنهت الحكومة الأميركية فعليًا حقبة الإنكار، وخرج السر إلى العلن بلسان واشنطن نفسها.

لعقود، نظرت الولايات المتحدة إلى ترسانة إسرائيل السرية كعامل استقرار صامت، أو "بوليصة تأمين نهائية". إلا أن حرب 2026 غيرت هذه الرؤية، وبات قطاع عريض في الاستخبارات الأميركية يرى الترسانة السرية كـ"عبء إستراتيجي". إن اعتراف واشنطن بإسرائيل كقوة نووية يضعها تحت ضغط قانوني هائل؛ فالقوانين الأميركية (مثل تعديلي سمينغتون وغلين) تحظر تقديم المساعدات للدول التي تمتلك أسلحة نووية خارج معاهدة منع الانتشار النووي.(NPT) وبإقرارها بوجود القنابل، أصبحت واشنطن مجبرة على الاختيار: إما تغيير قوانينها أو تغيير طبيعة علاقتها بإسرائيل. هذا التوتر يخلق حاليا صدعا كبيرا بين البيت الأبيض والحكومة الإسرائيلية، حيث تُختبر "العلاقة الخاصة" بنفس الأسلحة التي وُجدت لحمايتها.

بالنسبة للجمهور في عموم الشرق الأوسط، تمثل هذه التطورات لحظة إنصاف تاريخي. فعلى مدار خمسين عاما، أشار المراقبون الإقليميون إلى وجود معايير مزدوجة صارخة؛ فبينما واجهت إيران عقوبات مشددة بسبب برنامج مدني، تلقت إسرائيل مليارات المساعدات رغم امتلاكها برنامجا عسكريا. إن موت الغموض ينزع القناع عن حالة التناقض التي وسمت السياسات الغربية. في عواصم مثل الرياض والقاهرة والدوحة، تغير محور النقاش؛ فإذا كانت إسرائيل قوة نووية معترفا بها، فإن الدعوة لجعل الشرق الأوسط "منطقة خالية من السلاح النووي" تصبح أكثر إلحاحًا. وفي المقابل، قد يدفع ذلك قوى إقليمية أخرى للسعي وراء رادعها الخاص. إن "انفتاح إسلام آباد" ومحور (الصين – إيران – باكستان) الجديد يناقشون بالفعل نموذج "الردع متعدد الأقطاب"، الذي يقوم على أن السلام الإقليمي لا يتحقق إلا بضمانات أمنية متساوية للجميع. لقد أصبح احتكار الغرب للأمن أمرا مستحيلا بعد انكشاف الترسانة الإسرائيلية.

تمثل نهاية الغموض ضربة قاصمة لنظام منع الانتشار النووي العالمي. لقد بنيت معاهدة منع انتشار الأسلحة النووية على فكرة أن خمس قوى "رسمية" فقط يحق لها امتلاك السلاح النووي، وكانت إسرائيل دائمًا هي "الاستثناء". والآن بعد خروج الاستثناء إلى العلن، تبدو قواعد المعاهدة محطمة. تراقب دول "الجنوب العالمي" هذا المشهد بكثير من التمعن، حيث ترى كيف يمكن لدولة أن تبني ترسانة سرية لنصف قرن وتظل تحظى بالدعم الكامل من القوة العظمى. هذا الإدراك قد يشجع دولًا أخرى على سلوك المسار ذاته. لقد أثبتت حرب 2026 أن المعاهدات القديمة لم تعد كافية لإدارة عالم متعدد الأقطاب، كما تضررت مصداقية الأمم المتحدة كحارس للأمن النووي؛ فإذا كانت القواعد تُطبق على البعض دون الآخر، فإنها ستنتهي إلى ألا تُطبق على أحد.

دخل العالم حقبة "ما بعد الغموض". ورغم أن الحقيقة أفضل دائمًا من الزيف، إلا أن هذا الوضوح الجديد يحمل مخاطر جسيمة. نحن ننتقل من "شرق أوسط صامت" إلى "شرق أوسط مسلح علانية". إن وقف إطلاق النار الذي تم بوساطة باكستانية ليس سوى هدنة مؤقتة. كان اعتراف واشنطن بالترسانة الإسرائيلية خطوة وليدة اليأس، ومحاولة أخيرة لترسيم "خطوط حمراء" تمنع كارثة عالمية إبان ذروة الصراع. لكن بكسر هذا "التابو"، حطمت الولايات المتحدة أيضًا ركيزة أساسية من ركائز سياستها الإقليمية. لقد مات "النظام الدولي القائم على القواعد"، وحل محله واقع خام متعدد الأقطاب تُقاس فيه القوة بمدى وضوح القدرة النووية. حقبة الأسرار انتهت، وبدأت حقبة المواجهة المباشرة والخطرة. وبالنسبة لشعوب الشرق الأوسط، فإن الكشف عن "ديمونا" ليس مجرد حدث دبلوماسي، بل هو إشارة إلى أن على المنطقة الآن بناء هيكل أمني خاص بها، بعيدًا عن الروايات الفاشلة للماضي.

رسالة روبيو، أنهت حقبة الإنكار

من الرباط إلى دمشق... ولادة محور عربي جديد للواقعية والتوازن

سعيد التمسماني
محلل سياسي مغربي

لم تكن الزيارة الأولى لوزير الخارجية السوري إلى الرباط مجرد محطة بروتوكولية عابرة في سجل العلاقات الثنائية، بل بدت أقرب إلى إعلان سياسي عن بداية مرحلة جديدة في إعادة تشكيل التوازنات العربية على أسس أكثر براغماتية وواقعية. فالمغرب، الذي نجح خلال السنوات الأخيرة في ترسيخ موقعه كفاعل دبلوماسي وازن داخل محيطه الإقليمي والدولي، يواصل اليوم إعادة هندسة علاقاته العربية وفق رؤية تقوم على الاستقرار والانفتاح وبناء الشراكات طويلة المدى.

اللقاء الذي جمع وزير الشؤون الخارجية والتعاون الأفريقي والمغاربة المقيمين بالخارج، ناصر بوريطة، بنظيره السوري أسعد حسن الشيباني، حمل رسائل تتجاوز بكثير مضمون البيانات الدبلوماسية التقليدية. فإصرار الرباط ودمشق على إعطاء "زخم جديد" للعلاقات الثنائية يعكس إدراكا متبادلا بأن المنطقة العربية تدخل مرحلة إعادة تموقع إستراتيجي، تتراجع فيها الاصطفافات الجامدة لصالح منطق المصالح والتكامل السياسي والاقتصادي.

المغرب لا يتحرك هنا بمنطق ردّ الفعل أو المجاملة الدبلوماسية، بل من خلال تصور أوسع لدوره داخل الفضاء العربي. فالمملكة باتت تدرك أن استقرار المشرق العربي جزء من معادلة الأمن الإستراتيجي العربي الشامل، وأن إعادة بناء جسور التعاون مع سوريا تمثل مدخلًا لإحياء توازنات إقليمية أكثر عقلانية، بعيدًا عن منطق القطيعة المزمنة التي استنزفت النظام العربي لسنوات طويلة.

وفي المقابل، تبدو دمشق بدورها مدركة أن الانفتاح على المغرب يحمل أبعادًا تتجاوز البعد الثنائي. فالمملكة اليوم ليست مجرد دولة عربية ذات حضور تقليدي، بل قوة دبلوماسية صاعدة تمتلك شبكة علاقات واسعة مع أوروبا وأفريقيا والعالم الأطلسي، كما تحظى بمصداقية متزايدة داخل المؤسسات الدولية والإقليمية. ولذلك فإن تطوير العلاقات مع الرباط يفتح أمام سوريا إمكانات سياسية واقتصادية جديدة في مرحلة إعادة التموضع الإقليمي.

الأهم في هذه الديناميات الجديدة هو أن الطرفين اختارا الانتقال من مرحلة النوايا السياسية إلى منطق البناء المؤسساتي العملي، عبر مراجعة الأطر القانونية والمؤسساتية المؤطرة للعلاقات الثنائية. وهذه الخطوة تعكس توجهًا نحو تأسيس شراكة أكثر استدامة وفعالية، قائمة على آليات حديثة قادرة على مواكبة التحولات الاقتصادية والجيوسياسية المتسارعة.

كما أن الحديث عن توسيع التعاون ليشمل المجالات السياسية والاقتصادية والتجارية والثقافية والإنسانية يكشف أن الرباط ودمشق تسعيان إلى بناء علاقة متعددة الأبعاد، لا تقتصر على التنسيق الدبلوماسي، بل تمتد إلى خلق فضاء تعاون شامل يعيد إحياء الروابط التاريخية بين الشعبين.

في العمق، تعكس هذه الزيارة حقيقة أوسع: المغرب أصبح اليوم فاعلًا مركزيًا في إعادة تشكيل جزء من التوازن العربي الجديد. فالدبلوماسية المغربية لم تعد تكتفي بإدارة العلاقات الثنائية بمنطقها التقليدي، بل باتت تتحرك وفق رؤية إستراتيجية تجعل من المملكة منصة للحوار وإعادة بناء الثقة ونسج التحالفات المرنة داخل عالم عربي يعيش تحولات عميقة.

إنها عودة دمشق إلى الرباط، لكنها أيضًا لحظة تؤكد أن المغرب يواصل بثبات توسيع مجاله الدبلوماسي، وترسيخ صورته كقوة عربية قادرة على الجمع بين الواقعية السياسية والرؤية الإستراتيجية بعيدة المدى.

عودة دمشق إلى الرباط

الرخ والتنين والنسر.. مقامرة الخنق في هرمز

عبدالكريم سليمان العرجان
كاتب أردني

نحن لا نعيش مجرد توتر عسكري في الممرات المائية، بل نشهد إعادة صياغة لخرائط النفوذ العالمي فوق مياه مضيق هرمز المتلاطمة. وبينما ينشغل العالم بعدّ السفن المحترقة وصيحات الاستنكار الدولية، يبرز مشهد سريالي في بكين: رئيس أميركي جاء بعقلية "الصفقة الكبرى" ليجد نفسه غارقًا في بروتوكولات صينية ناعمة، أمام مقاربة تقوم على إدارة الوقت وتفكيك الضغوط بدلًا من مواجهتها المباشرة.

دخل دونالد ترامب البيت الصيني حاملاً ملف إيران كأداة ضغط، ظنًا منه أن بكين ستُسلم طهران مقابل تنازلات تجارية. لكن الحقيقة التي تتبدى خلف الجدران المزخرفة هي أن الصين تعتمد سياسة امتصاص الضغوط الأميركية دون تقديم تنازلات جوهرية، وتحويل مطالب واشنطن إلى "إعلانات مبادئ" منزوعة الدسم التنفيذي، بينما تستفيد بشكل غير مباشر من قدرة إيران على رفع كلفة التصعيد في المضيق، مما يزيد تكلفة الغياب الأميركي عن طاولة المفاوضات الحقيقية.

المفارقة المذهلة تكمن في "الاستثناء الصيني"؛ فبينما يُغلق هرمز في وجه العالم، تمر الناقلات العملاقة التي ترفع علم التنين بسلام. هذا ليس مجرد تنسيق أمني، بل إعلان صريح بأن مفاتيح المضيق لم تعد حكرًا على واشنطن، بل باتت موزعة بين طهران وبكين في تحالف "الضرورة الوجودية".

في خضم هذا الصراع، تهاوت أسطورة "الوسيط الباكستاني". حاولت إسلام آباد الرقص على حبال متناقضة، فخسرت ثقة الجميع. إيران لا تبحث عن ساعي بريد ينقل إملاءات واشنطن، وترامب لا يثق بوسيط يفتح ممرات برية لتخفيف الحصار البحري. وهنا تبرز مسقط مرة أخرى كضرورة بنيوية، فهي الوحيدة التي تتقن فن "الصمت المنتج" بعيدًا عن الاستعراض الذي سقطت فيه إسلام آباد.

نحن أمام حائط مسدود صلب: واشنطن تدرك أن القوة العسكرية وحدها لم تنجح في كسر الإرادة النووية أو السياسية لطهران، وطهران تدرك أن الضغط على الملاحة في المضيق يمنحها ردعًا قصير المدى لكنه يحمل مخاطر استنزاف اقتصادي طويل الأمد. المشكلة أن الولايات المتحدة قد لا تحتمل طويلًا مشهد القوة المقيدة داخل هرمز، فكل يوم يمر يرفع احتمال انتقال واشنطن من الاحتواء إلى ضربة مباشرة تعيد فرض الردع بالقوة.

إيران اليوم لا تحارب بالسلاح فقط، بل تحارب بالوقت والجغرافيا. كما أن رسم خريطة موسعة لمياهها تشمل ميناء الفجيرة يعكس رسالة واضحة: أمن تدفق الطاقة مرتبط بأمنها الإقليمي. ومع ذلك، فإن هذه الإستراتيجية تحمل مخاطر جمّة على طهران؛ الاستنزاف الاقتصادي يتفاقم يومًا بعد يوم، والعزلة الدبلوماسية تتعمق، في حين تستطيع الولايات المتحدة — بدعم احتياطياتها النفطية المحلية وشبكة حلفائها — تحمل الضغط لفترة أطول. هذا التوازن الهش بين "الخنق الإيراني" وقدرة أميركا على الصمود هو ما يجعل اللعبة مفتوحة على كل الاحتمالات.

إن ما يحدث اليوم في هرمز ليس أزمة عابرة، بل هو المخاض العسير لولادة نظام عالمي جديد، حيث لا تستطيع القوة العظمى الوحيدة فرض إرادتها في "ممر مائي" إذا ما قررت القوى الإقليمية الانتحار الإستراتيجي أو إذا ما قرر "التنين الصيني" الاستثمار في الفوضى لإنهاك الخصم.

بين بروتوكولات بكين الباردة ونيران هرمز المشتعلة، يكتشف ترامب أن العالم عام 2026 ليس هو العالم الذي غادره سابقًا. إنها لعبة شطرنج كبرى، حيث "الرخ" الإيراني يحمي "التنين" الصيني، بينما يجد "الفرسان" الأميركيون أنفسهم محاصرين في رقعة تضيق يومًا بعد يوم. والخوف كل الخوف من هذا "النسر" إذا نفض غضبه في رقعة أصبحت خانقة، فيحوّل اللعبة برمّتها إلى معركة لا قواعد فيها.

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس التحرير
محمد أحمد الهوني

المدير العام
صلاح أحمد الهوني

مدير التحرير
مختار الدبابي

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
السبت 2026/05/16
السنة 48 العدد 13812

سعيد خطيبي في تونس: لقاء بين الفن ومجاز الحرف

حوار أدبي يجمع بين قلق السرد وهدوء البحث في المدن والمنافي والذاكرة المفتوحة

في أروقة معرض تونس الدولي للكتاب تحول اللقاء بالكاتب سعيد خطيبي إلى رحلة استثنائية تسافر بين جغرافيا الجزائر وتونس، حيث امتزج الحديث عن أعماله الروائية بسيرة إيزابيل إيبرهارت، ليُفتح نقاش عميق حول الكتابة كمنفى، وجمالية الموت المبكر، وصراع الهوية بين الانتماء والاقتلاع في عوالم الاستشراق والفن.

بشرى بن فاطمة
كاتبة باحثة تونسية
اختصاص فنون بصرية

في زحام الحروف، حيث تتقاطع اللغات كما تتعانق الأرواح، كان معرض تونس الدولي للكتاب في دورته الأربعين أشبه بمرآة كبرى تعكس وجوهنا الخفية، تلك التي لا نراها إلا حين نضيع بين رفوف الكتب والبحث فيها كما البحث عن ضيوفها ورصد احتمالات السفر عبر كتبهم نحو عوالمهم، فالتعثر بكتّاب نبحث فيهم عن تفاصيلهم أو نستعيد معهم رحلات السرد وعمق المجاز يعتبر رؤية أخرى تراود زوّار المعارض مع فضولهم الواسع في اكتشاف الاختلاف عاما بعد عام.

نص لم يُغلق بعد

وهناك، حيث الورق يهمس، والحبر لا يزال دافئًا كقلب حديث العهد بالبوح، التقيت الكاتب الجزائري سعيد خطيبي، لقاء مرتّب كصديق لم ألتقه منذ أكثر من أربع سنوات، وكتواصل يعود بعد انقطاع عن وسائل التواصل الاجتماعي.

سعيد خطيبي لم يكن مجرد كاتب يجلس خلف طاولة توقيع احتفالا بروايته الجديدة الفائزة بجائزة البوكر للرواية العربية "أغالب مجرى النهر"، بل بدا كمن خرج لتوّه من نص لم يُغلق بعد، وكان حضوره مزيجا من هدوء الباحث وقلق السارد وسؤاله وفضوله المندفع بين يقين اللغة وارتباك المعنى وصداقتنا، التقينا بين تيه وتلاق في زحمة المعرض، تحدثنا كما لو أننا نكمل حوارا قديما عندما كان آخر ما تحدثناه وقتها مفهوم الصحراء، "نهاية الصحراء"، صورة لم تكتمل ملامحها بعد في حديث الأمس، قبل سنوات حيث كان هذا الحديث يتشعب منها، مثل جذور خفية، من الأدب إلى الفن، من الصورة إلى الذاكرة، ومن الجزائر إلى تونس، دون أن يفقد خيطه السري السؤال والبحث.

قال شيئًا عن الكتابة كمنفى، ففكرت أن المنفى الحقيقي هو أن نعجز عن قول ما نشعر به، وتحدث عن الصورة كوثيقة خائنة، تُظهر وتُخفي في آن، فاستحضرت تلك المسافة الدقيقة بين ما نراه وما نصدقه، بين ما عشناه وما نراه نرحل عبره في بوح السرد، تساءلنا عن عبور المستشرقين من حرف ألف ليلة وليلة إلى رؤية الصورة واستحواذ التفصيل في تأثر وتأثير، كنا ندور حول فكرة واحدة دون أن نسميها: هل الفن محاولة للفهم، أم اعتراف بالعجز عنه؟

تحدثنا عن المدن وكيف تأكل العواصم متساكنيها في الشرق؟ وكيف يكبر الناس فيها كل ساعة بين الهموم وبين الذاكرة والمسافات؟ كيف تكون المدن الثرية بالفن بالتاريخ بالذاكرة لعنة متساكنيها؟ ويصرّ سكانها على تجاهل شقوق التاريخ والقفز منها إلى الواقع المعتم وتساؤلات القوت اليومي عن الأثر والآثار في كل ما يمرّ منا وعبرنا عن السنوات التي حطّمت صور الذاكرة بسوادها.

ومن بين طيات الحديث، تسللت إيزابيل هذه الأيقونة التي أعادتنا إلى حديث الأمس بالتذكر. إيزابيل إيبرهارت، لم تأتِ كاسم عابر، بل كظل طويل رافق النصوص، ككائنٍ لم يستقر في زمن واحد، بدت كمرآة أخرى، امرأة، صورة، فكرة، أو ربما استعارة لكل ما لا يمكن الإمساك به، أربعون عامًا في انتظارها أو في انتظار فهمها أو في تفكيك رحلتها بدت كأنها ليست مدة زمنية، بل حالة وجودية.

قلت له إن الانتظار في ذاته شكل من أشكال الكتابة، فضحك بخفة من يعرف أن الانتظار هو النص الحقيقي، وما الكتابة إلا هامشه.

كان في كلامه شيء من الحنين ورغبة الباحث في النص عن شغف رؤية بصرية أخرى لحالة وجودية، عن سؤال الفهم والفن ومن يدرك حقائق الجمال الساكن في روح الفن أو المستشرق العابر الذي بقي سجين أفكاره المسبقة، كأن إيزابيل لم تكن شخصًا بقدر ما كانت سؤالا مؤجلا، أو وعدا لا يريد أن يتحقق.

في تلك اللحظة شعرت بأن اللقاء لم يكن بين شخصين، بل بين بحثين، بحثه في الحرف والصورة، وبحثي في المعنى والفن التشكيلي والبصري الطموح الذي يتوارى كلما اقتربنا منه، كأننا كنا نحفر في نفس الجدار، كلٌ من جهته، نأمل أن نلتقي في نقطة ما داخل الصمت.

ربما هذا ما أرادت الصدفة أن تقوله، إن اللقاءات الحقيقية لا تحدث صدفة، بل حين نكون مستعدين لأن نرى ما كان أمامنا طوال الوقت من خلال الشاشة أو عبر الورق أن تقرأ وتُقرأ أن ترى وتُبصر وأن تلتقي وتحلم.

أربعون عاما في انتظارها

إيزابيل لا تزال هناك، في مكان ما بين السطر والصورة، تنتظر، في هذه الكلمة، فتحنا بابا آخر، ربما ستكون إيزابيل خروجا عن المسار كذلك المسار الذي لاحق المنحوتة المنتصبة في سطيف جميلة النبع هناك وما كُتب عنها بين الفوضى هنا وهناك، حيث وحده الأدب منفذ وملاذ، وسيرة في تكون النص وجمال يلتقط الخيال حكاية تلتهم اللحظة وتصقل الأجساد بأزاميل المجاز، سان فيدال النحات وجميلة النبع المهددة بلعنة الحكايات، المتهمة بجسدها الجامد الملغى كناحتها المخفي بين طيات الفن وتاريخه، انحرافا عن السرديات الجاهزة، لم يكن الاستشراق بالمعنى الكلاسيكي، رحلة مراقبة الشرق من خلف زجاج ثقافي، بل هي معايشة لصدام يهجم بمُطارقه على الصورة والأجساد كقدر يومي، كاختبار للجسد والروح.

كان الحديث سفرا يضاهي رحلة إيزابيل من تونس إلى الجزائر وسكون دافئ في حريق المعنى والحب كتبته ايزابيل من الصحراء لا كموضوع، بل كفضاءٍ يغيّر من يمرّ به.

قلت له إن موتها المبكر ذلك الغرق المفاجئ في عين الصفراء بدا كأنه نهاية تليق بأسطورة، أكثر منه خاتمة لسيرة، ابتسم، كأنه كان ينتظر هذا السؤال، "الموت"، قال، "هو ما جعلها قابلة للكتابة بهذا الشكل لو عاشت طويلا، ربما تحوّلت إلى شيء آخر، أقل توهجا، أقل التباسا". ولكنها ماتت إيزابيل ودفنت بذكرى ذلك الرجل الذي تقمّصته.

تأملت الفكرة في تساؤل داخلي هل تحتاج بعض الشخصيات إلى موت مبكر كي تظل مفتوحة على التأويل؟ كأن الحياة، حين تطول، تُغلق الاحتمالات، بينما الموت يتركها مشرعة.

إيزابيل، في كتابه، لم تكن موضوع بحثٍ تاريخي فقط، بل كانت اختبارا للحياة، للتعايش، للتغيير، للغة نفسها، كيف نكتب عن كائن عاش بين الهويات، بين اللغات، بين الأدوار؟ كيف نُمسك بشخص كان يهرب، باستمرار، من أي تعريف نهائي ولكنه يصطدم في كل مرة بهويته الأولى ويبقى مبتورا بلا حضور، ولكن ليس كل المتعايشين فالبعض نجح في الاستمرار واستمر بالحضور، دونيس مارتينيز "هل تعرفينه؟" فاجأني السؤال، أعرفه نعم، أعرف حضوره الجزائري من وحي إسبانيته الباقية في الاسم، عمدا أجبت بفتور عارف يستجهل الشخصية في الفنان ربما لأرى بعين الباحث كيف يروي كاتب مثل سعيد خطيبي مارتينيز، كيف سيصفه من منطلق جزائريته.

وهنا عاد ذلك الخيط الخفي، بين أوجين ديلاكروا ونساء الجزائر والكتابة داخل مرايا مزدوجة، وإيزابيل التي كلما اقتربنا منها ابتعدنا عنها قليلا، واقتربنا من سؤال شخصي ما الذي يجعل إنسانا يختار الهامش؟ ما الذي يدفعه إلى مغادرة المركز، إلى العيش في منطقة غير مضمونة، حيث الهوية ليست معطًى، بل مغامرة؟

تحدثنا عن حياتها كمن يتتبع أثر طيف تنقلها، كتاباتها، إسلامها، اندماجها في فضاء لم يكن "مفترضا" لها. كل تفصيلة كانت تبدو كأنها تحدٍّ صامت للصور الجاهزة، لم تكن تبحث عن الشرق كفكرة، بل كانت تعيشه كتحوّل، لم تكن تكتب لتصف، بل لتفهم أو ربما لتزداد حيرة.

بدت أقرب إلى سؤال فلسفي منها إلى شخصية تاريخية، ماذا يعني أن تختار نفسك خارج ما رُسم لك؟

إن أيقونيتها لم تأتِ من بطولات تقليدية، بل من هذا التوتر الدائم بين الانتماء والاقتلاع، من قدرتها على أن تكون "بين"، لا "داخل". من كونها لم تستقر في تعريف، ولم تطمئن إلى هوية جاهزة، حتى موتها، في عنفه ومفاجأته، بدا كامتداد لهذا القلق نهاية لا تُغلق الحكاية، بل تُعيد فتحها.

> حضور سعيد خطيبي كان مزيجا من هدوء الباحث وقلق السارد وفضوله المندفع بين يقين اللغة وارتباك المعنى وصداقتنا

لم ينته الحديث ولكنه استوقفنا بين الصور والحروف وعد مؤجّل وأثر خفيف يواصل امتداده خارج الصفحات بين تونس والجزائر وسلوفينيا تتسع الجغرافيا ليصبح التلاقي على المساحات رمز المسافة والانتظار المشترك للمعنى للأدب للفن، نترك النص مفتوحا على المواعيد بهدوء نحتوي الشتاء المفتوح على الروح ونشرق بالشمس الدافئة في قلوبنا.

لقائي بسعيد لقاء بين أكثر من شخصين

> إيزابيل إيبرهارت لم تأتِ كاسم عابر، بل كظل طويل رافق النصوص، ككائنٍ لم يستقر في زمن واحد

العالمية... صفة الكاتب أم صفة النص؟

رزان نعيم المغربي
كاتبة وروائية وصحافية ليبية

ضمن نقاش في منتدى ثقافي، جرى وصف أحد الكتّاب بأنه "كاتب عالمي". مرّ الوصف في البداية بشكل عادي، قبل أن يعترض أحد الحاضرين فجأة على استخدام المصطلح. خلال دقائق تحوّلت الجلسة إلى اشتباك ثقافي صغير حول معنى "العالمية" نفسها: لماذا يوصف هذا الكاتب بالعالمي؟ وما الذي يجعل كاتبا أو فنانا أو أكاديميا يستحق هذه الصفة؟

بعضهم ربط الأمر بالترجمة والانتشار خارج حدود اللغة الأم، وآخرون رأوا أن الجوائز الدولية كافية لمنح الكاتب هذه المكانة، بينما ذهب صوت نقدي آخر إلى زاوية مختلفة تماما، إذ رأى أن العمل الأدبي يصبح "عالميا" عندما يلامس تجربة إنسانية قابلة لأن تحدث في أي مكان، بغض النظر عن البلد أو اللغة أو الخلفية الثقافية. بمعنى أن الرواية التي تتناول الخوف أو المنفى أو الحب أو السلطة أو الفقد بطريقة عميقة، تستطيع أن تجد قارئها في أماكن بعيدة جدا عن مكان كتابتها أو جنسية الكاتب.

بعد انتهاء الحلقة، ظلّ السؤال عالقا في ذهني أكثر من النقاش نفسه. واستدعيت المصطلح محاولة تأصيله: ماذا نعني أصلا حين نقول "أديب عالمي"؟

في العربية نقول كثيرا "أديب عالمي"، وكأنها رتبة شبه رسمية تُمنح للكاتب. أحيانا ترتبط بالترجمة، وأحيانا بالشهرة، وربما بالفوز بجائزة أو الانتشار خارج البلد، لذلك تحوّلت العبارة عندنا إلى وصف احتفائي أكثر من كونها مصطلحا نقديا حين نصف نجيب محفوظ بأنه "أديب عالمي"، فإننا نستند غالبا إلى حصوله على نوبل، وترجمة أعماله إلى لغات عديدة، وإلى حضوره خارج العالم العربي. وهو بالفعل الاسم العربي الروائي الأبرز الذي دخل ما يُعرف بالأدب العالمي من أوسع أبوابه، لكن حتى محفوظ نفسه، في النقد الغربي، نادرا ما يُقدَّم بهذه الصيغة المباشرة. يُكتب عنه غالبا باعتباره "الروائي المصري الحائز على نوبل"، أو أحد أبرز الأصوات الروائية العربية في القرن العشرين، أي أن الخطاب هناك يميل إلى توصيف الموقع الأدبي والتأثير، أكثر من منحه لقبا ثابتا.

وإذا انتقلنا إلى الغرب سنجد أن أسماء مثل غبريال ماركيز أو ميلان كونديرا، أو ماريو فارغاس يوسا، أو أرنست همنغواي، لم تلتصق بأسمائهم صفة "GLOBAL WRITER" بوصفها لقبا متداولا كما يحدث عندنا. النقد والصحافة الثقافية هناك يتحدثان أكثر عن "الأدب العالمي" باعتباره فضاء تتحرك داخله النصوص عبر الترجمة والتأثير والانتشار، لا عن "كاتب عالمي" بوصفه رتبة. لذلك تظهر مصطلحات مثل "WORLD LITERATURE" أو "INTERNATIONALLY ACCLAIMED NOVELIST".

> المفارقة تكمن في أن الغرب الذي أنتج مفهوم «الأدب العالمي» أقل تعلقا بلقب «الأديب العالمي» مما نحن عليه

الفارق يبدو بسيطا، لكنه عميق. في الثقافة العربية نميل إلى تحويل "العالمية" إلى تتويج رمزي للكاتب، بينما يميل الخطاب الغربي إلى النظر لحركة النص نفسه: كيف عبر الحدود؟ كيف تُرجم؟ كيف استقبله قراء من ثقافات مختلفة؟ وهل استطاع أن يحتفظ بروحه وهو ينتقل بين اللغات؟

ثم إن سؤال العالمية نفسه معقّد. هل العالمية تعني الانتشار؟ إذا كان الأمر كذلك، فإن بعض الكتب التجارية أكثر "عالمية" من أعمال أدبية عظيمة محدودة التداول. هل تعني الجوائز؟ التاريخ الأدبي مليء بأسماء كبيرة لم تحصل على نوبل أصلا. هل تعني الترجمة؟ هناك أعمال تُرجمت بكثافة ثم اختفت سريعا من الذاكرة، أم أن العالمية تتعلق بقدرة النص على ملامسة شيء إنساني يتجاوز مكانه الأول؟

ربما لهذا بدا الرأي الذي طُرح في الجلسة أكثر إقناعا بالنسبة لي. فالعالمية لا تعني أن يكتب الروائي عن العالم كله، بل أن يكتب عن مكانه الخاص بعمق، أو ما نطلق عليه الاهتمام بالمحلية، وهذا يكفي ليكون ما يكتبه نصا يصل إلى العالم.

الروايات الكبرى غالبا تبدأ من زقاق ضيق، أو قرية صغيرة، أو مدينة مجهولة، لكنها تصل في النهاية إلى قارئ بعيد يشعر أن النص يخصّه شخصيا. القارئ لا يحتاج إلى أن يكون كولومبيا ليفهم عزلة ماركيز، أو روسيًا ليشعر بقلق دوستويفسكي، ومن مواليد براغ كي يدرك هشاشة الإنسان عند كونديرا.

وربما هنا تكمن المفارقة الأهم: الغرب الذي أنتج مفهوم "الأدب العالمي" أقلّ تعلقا بلقب "الأديب العالمي" مما نحن عليه.

لهذا أميل اليوم إلى الاعتقاد بأن "العالمية" ليست وساما يُعلّق على اسم الكاتب، بل قدرة النص على مغادرة سياقه المحلي دون أن يفقد صوته الخاص، عندها فقط، تبدأ الرواية رحلتها خارج الحدود.

العالمية هي مغادرة النص محليته ليخاطب القارئ حول العالم

العرب
السبت 2026/05/16
السنة 48 العدد 13812

«لا تتركيني» لعبدالوهاب الدكالي.. رؤية ديكارتية للأغنية المغربية المثقفة

صرخة وجودية موسيقية تجعل الحب شرطا وجوديا لاستمرار الإبداع

تجسد قصيدة "لا تتركيني" للموسيقار عبدالوهاب الدكالي والشاعر محمد الجيار نموذجا فريدا لمدرسة "التطريب الفلسفي". فمن خلال لغة وسطى وأداء درامي، استطاع الدكالي تحويل العاطفة الذاتية إلى قضية وجودية، مكرسا رؤية فنية ترى في الحب وقودا للإبداع، ومعلنا عن نضج الأغنية المغربية وقدرتها على منافسة القصيدة الشرقية بهوية تجديدية.

أحمد فضل شبلول
كاتب مصري

تُعد قصيدة "لا تتركيني" للفنان المغربي عبدالوهاب الدكالي (1941 – 8 مايو 2026) قصيدة وجدانية بامتياز. وضع كلماتها الشاعر المصري محمد الجيار (1927 – 1975) وهي تعبر عن حب عميق وشغف، وتتركز حول فكرة أن الحياة وبث الفن مستحيلان بدون المحبوب.

وقد كان لي حظ اختيار تلك القصيدة المغنّاة ضمن القصائد العربية الفصحى التي تذاع يوميًا على "قناة البوادي" الفضائية بالكويت، وقت أن كنت أعمل مسؤولا ثقافيًا عن فقرات البابطين الثقافية (2012 – 2016).

في هذه القصيدة المغنّاة التي لحنها الدكالي بنفسه، تركيز على إظهار الحزن الوجداني والإصرار على الحياة من خلال الحب. وهي تمثل علامة فارقة في الأغنية العربية والمغربية، فهي ليست مجرد استعطاف للحبيب، بل هي بيان لوجود الفنان وارتباطه بالحب كشرط للحياة والإبداع.

تنتمي الأغنية إلى مدرسة "التطريب الفلسفي"، حيث اللحن لا يخدم الطرب فقط، بل يجسد المعنى. تبدأ الأغنية بمقدمة موسيقية كلاسيكية تعتمد على الآلات الوترية التي تعزف "تيمات" حزينة لكنها شامخة، مما يعطي انطباعًا بأننا أمام قضية وجودية وليس مجرد عتاب.

واستطاع الدكالي الانتقال بين "القرار" الرصين و"الجزيئات" التعبيرية الحادة (مثل جملة "أذوب.. أذوب")، مستخدمًا تقنيات الأداء المسرحي في الغناء، حيث يشعر المستمع بأن المغني يجسد دور الشاعر الذي يصارع الفناء.

اعتمدت الأغنية "اللغة الوسطى" (الفصحى البسيطة)، وجاءت من مجزوء بحر الكامل (متفاعلن متفاعلن) مما جعلها قريبة من الوجدان الشعبي والنخبوي في آن واحد. كما اعتمدت على "التشخيص"، حيث جعل الصبح والليل كائنات حية يحاورها ويطردها إن لم تكن تحمل عطر المحبوب ("قلت: إليك عني").

تبدأ القصيدة بـ"الشرط" (إن شئتِ أن أحيا)، ثم تنتقل إلى "النتيجة" (لا تتركيني)، وصولاً إلى "الاستنتاج الوجودي" (أنا من غير حبك لا أغني). وهو ما يخلق ترابطا واتساقا بين أبيات القصيدة؛ فالبداية مرتبطة بالنهاية عبر تيمة "الغناء والحياة". والتكرار في جملة "لا تتركيني" يعمل كمركز جذب تعود إليه القصيدة كلما ابتعدت في الخيال.

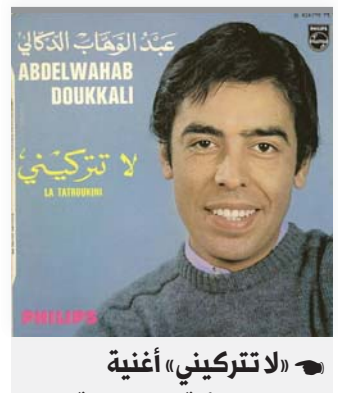

«لا تتركيني» أغنية تطرح رؤية «ديكارتية» لكن بصبغة عاطفية، كما تطرح تساؤلا فلسفيا عن خلود الفنان

فنان يرسم بصوته مونولوجا مسرحيا

تطرح الأغنية رؤية "ديكارتية" لكن بصبغة عاطفية: "أنا أُحب، إذن أنا موجود / أغني". كما تطرح تساؤلاً فلسفياً عن خلود الفنان؛ هل يموت المبدع بموت عاطفته؟ الإجابة تأتي بالرفض: "لا.. لن أموت"، لأن الحب تحوّل إلى طاقة كونية تتجاوز الفناء الجسدي. وتظهر الأغنية حالة من "الاعتمادية العاطفية" الشديدة، حيث يربط المبدع وظائفه الحيوية والإبداعية بوجود الآخر.

الفنان هنا يرى أن فنَّه هو هبة للناس ("أُعطي الناس إحساسي")، لكنه يرهن هذا العطاء بوجود المحبوب، وكأنه يمارس "ابتزازاً عاطفياً" نبيلاً للبقاء في حالة الحب. ونلاحظ التماهي الكامل بين "العين، اللحن، والروح"، مما يشير إلى حالة من الوحدة الوجدانية التي تعقب الصدمة أو الخوف من الفقد.

وقد رأينا أن الشاعر يرفض الزمن الطبيعي (الصبح والليل) إذا خلا من المحبوب. هو يريد زمنًا موازيًا يحكمه الحب فقط.

لا شك أن أغنية "لا تتركيني" لعبدالوهاب الدكالي تعتبر واحدةً من الروائع التي جسَّدت نضج التجربة الموسيقية للفنان. ففي تلك الفترة كان الفنان يسعى للخروج بالأغنية المغربية من قالبها التقليدي المحلي إلى فضاء أرحب يعتمد على "الأغنية المثقفة". كان يريد منافسة كبار الملحنين في الشرق مثل بليغ حمدي ومحمد عبدالوهاب ورياض السنباطي، لكن بخصوصية مغربية تعتمد على "التعبيرية" لا مجرد الطرب. ويُحكى أنه حين قرأ كلمات قصيدة الجيار، وهو في القاهرة خلال الستينات، لم يلحنها كأغنية عادية، بل لحنها كـ"مونولوج" مسرحي. كان الدكالي في تلك الفترة متأثرًا بالسينما والمسرح (فهو ممثل أيضًا)، فصاغ اللحن ليكون "دراميًا" يتصاعد مع الحالة النفسية للشاعر. وكانت الأغنية تعكس حالة الرومانسية الحزينة التي سيطرت على جيل الستينات والسبعينات، الذي كان يبحث عن "الخلاص بالحب" وسط تحولات اجتماعية وسياسية كبرى.

وعندما قُدمت الأغنية لأول مرة، في منتصف الستينات، صُدم الجمهور بجرأة الأداء. فالدُّكالي لم يكن يغني بلسانه فقط، بل كان يستخدم تعابير وجهه وحركات جسده، إلى درجة أن البعض اعتبرها ثورة في طريقة وقوف الفنان المغربي على المسرح. كان الفنان يهدف إلى أن يجعل المشاهد "يرى" الحزن ولا يسمعه فقط.

لقد أراد الدكالي من خلال هذه الأغنية إثبات أن الملحن المغربي قادر على صياغة "القصيدة الفصحى" بأسلوب لا يقل هيبة عن "قصائد الأطلال" أو "حبيبها" على سبيل المثال، ولكن بنكهة مغربية حديثة تعتمد على توزيع موسيقي سينمائي.

ولا شك أن هذه الأغنية تعتبر النقطة التي تحوّل فيها عبدالوهاب الدكالي من "نجم أغنية خفيفة" إلى "موسيقار وفيلسوف". فقد كانت جواز سفره نحو العالمية؛ لحن حيوي، إيقاع سريع، وكلمات بسيطة وصلت إلى كل العرب من المحيط إلى الخليج. جعلته "نجمًا" يغني له الجميع في الأعراس والمحافل. لقد كانت إعلانًا عن "النضج" الفني. هنا لم يعد الدكالي يبحث عن إرضاء الجمهور بالرقص أو التصفيق، بل أراد إخضاعه لحالة من الإنصات التام. ومن ثم فقد كانت هذه الأغنية هي التي ثبتت صورته كفنان "نخبوي" يستطيع مخاطبة العقل والوجدان معًا.

> **في القصيدة المغنَّاة التي لحنها الدكالي بنفسه تركيز على إظهار الحزن الوجداني والإصرار على الحياة من خلال الحب**

ويقال إنه قبل هذه الأغنية كان النقاد يرون في الدكالي منافسًا قويًا لعبدالهادي بلخياط في الأغنية المغربية العاطفية. لكن بعد "لا تتركيني"، وُضع الدكالي في خانة منفردة كـ"مجدّد". وقد اعتبرها النقاد ردًا مغربيًا على "الموجة الجديدة" في الموسيقى الشرقية، وأثبتت أن الملحن المغربي يمتلك أدوات "التطريب الفلسفي" التي كانت حكرًا على عمالقة مصر.

ولنتوقف عند المقطع:

(إن تَحرمِيني الحُبَّ يا حُبّي وَقَلبي .. حُرِمتْ الناسَ لحني
غَنَّيتُ آمالَ الجَميع وَلَيسَ لي حَقُّ التَمَنّي)

إنه يصور صَراعًا عاطفيًا عميقًا، حيث يربط الشاعر بين حبه الشخصي وعطائه الفني، مهددًا بالتوقف عن الغناء إذا حُرم من الحب. ويُبرز النص مفارقة بين غناء آمال الآخرين وحرمانه من أمانيه الخاصة، معبرًا عن شعور بالتضحية والنرجسية الجريحة في آن واحد. كما يعكس البيت جدلية العام والخاص في الفن، حيث يضحي الفنان بحقه في التمني من أجل إسعاد الناس، واضعًا حبَّه في كفة والعالم في كفة أخرى.

وقد لاحظنا أن هذا المقطع هو "قلب المظلمة" في الأغنية، حيث يضع الشاعر (والفنان) العالم كله في كفة، وحبيبه في كفة أخرى، معلنًا عن نوع من "الإضراب الوجودي".

المقطع مبني على معادلة صفرية (إن تحرميني = حُرمتُ الناس). هي بنية "انتقامية ناعمة"، حيث يجعل الحبيبة مسؤولة ليس فقط عن تعاسته، بل عن صمت الفن في وجه العالم. وكما نرى فإن البيت الثاني قائم على تقابل حاد بين "الجميع" و"لي"، وبين "الغناء" و"التمني". هو هيكل يبرز "العزلة وسط الزحام". وتكرار لفظ "الحب" و"حبي" يعزّز حالة الحصار العاطفي التي يعيشها النص.

إن الفنان يرى نفسه كـ"مانح" للبهجة (غنيتُ آمال الجميع)، لكنه يشعر بالاستحقاق المهضوم. هو يمارس "الابتزاز العاطفي" ليؤكد أهميته؛ وكأنه يقول: "بصمتي سيعاقب العالم كله لأنك حرمتني".

وليس هناك شك في أن هناك شعورًا بـ"المازوخية الفنية"؛ حيث يجد الفنان هويته في كونه يغني للآخرين ما لا يملكه هو، وهو ما يعزز صورة "البطل المأساوي". ويُسقط الشاعر عجزه عن نيل مراده الشخصي على صورة "القدر" أو "الواجب الفني" الذي سلبه حق التمني.

إن هذا المقطع يطرح سؤالاً فلسفيًا: هل الفنان ملك لنفسه أم لجمهوره؟ الشاعر هنا يقرر أن "الخاص" (الحب) هو وقود "العام" (اللحن)، وإذا انطفأ الوقود، ساد الصمت. الفلسفة هنا ترى أن الإبداع ليس رفاهية، بل هو "دين" يُدفع من روح الفنان. وجملة "ليس لي حق التمني" تعكس رؤية جبرية ترى أن القدر الذي أعطاه صوت الغناء، سلبه حق الحياة كإنسان عادي. الحبيبة هنا ليست مجرد امرأة، بل هي "المصدر"؛ الفلسفة هنا "حلولية"، حيث يذوب العالم كله في شخص واحد.

يربط هذا المقطع بين ماضٍ من العطاء (غنيتُ) وحاضر من الحِرمان (ليس لي حق) ومستقبل من الصمت (حُرمت الناس). ونرى الشاعر يقف على حافة الوقت، مهددًا بإيقاف تدفق إبداعه. و"حُرمت الناس لحني" تعني توقف الزمن الفني؛ فالفنان يعيش بإنتاجه، وتوقف اللحن هو إعلان عن "موت زمني" قبل أوانه.

إن الفنان يرفع من سقف التحدي؛ فاللحن هنا يتسم بنوع من "الكبرياء الجريح". والموسيقى تنتقل من العاطفة الذاتية إلى المسؤولية الجماعية، مما يجعل من "لا تتركيني" قضية رأي عام وجداني، وليس مجرد صرخة عاشق.

لقد استطاع عبدالوهاب الدكالي أن يحوّل الانكسار العاطفي إلى شموخ إنساني، مؤكدًا أن الحرمان والدموع هما "الرحم" الذي تولد منه الأغنية الخالدة.

كلمات أغنية "لا تتركيني":

إِن شِئتِ أَن أَحيا وَأُعطي الناس إِحساسي
وَفَنّي
لا تَترُكيني إِنَّني مِن غَيرِ حُبِّكِ لا أُغَنّي
إِن تَحرِميني الحُبَّ يا حُبّي .. حَرِمتِ الناسَ لَحني
غَنَّيتُ آمالَ الجَميع .. وَلَيسَ لي حَقُّ التَمَنّي
لَو جاءَني صُبحٌ بِلا عَيْنَيك .. قُلتُ: إِلَيكَ عَنّي
أَو زارَني لَيلٌ بِلا أَنفاسِ عِطرِكِ .. قُلتُ: دَعني
إِنّي رَأَيتُ الكَونَ في عَيْنَيكِ .. حَتّى صِرتِ كَوني
فَإِذا ذَهَبتِ فَلَن أَرى الدُنيا .. فَأَنتِ الآنَ عَيْني
يا عيني ..
لن تبقى إلا شمعةٌ .. تبكي على ما ضاع مني
وتذوب في دمعي أنا .. وتقول: هل راح المغنّي
لا يا غرامي إنني أحيا بحبك كي أغني.

القاهرة مرآة للذات والذاكرة في تجربة عبداللطيف الوراري

إلياس الخطابي
كاتب مغربي

ليس من السهل أن نضع كتاب "القاهرة من أبواب متفرقة" ضمن خانة واحدة، لأن النص الذي يقدمه الكاتب والشاعر المغربي عبداللطيف الوراري يتجاوز التصنيف البسيط الذي يحصره في أدب الرحلة، ويتجاوز في الآن نفسه حدود السيرة العابرة أو اليوميات التي تكتفي بتسجيل ما وقع في الطريق، رغم أنه قد عنون الكتاب بـ"محكي رحلي"، إلا أننا في الحقيقة أمام كتابة تتخذ من السفر ذريعة، ومن المدينة مدخلا ومن الذات أفقا مفتوحا للتأمل، حيث لا تصبح القاهرة مجرد مكان يزار، وإنما تتحول إلى نص موازٍ، وإلى كيان حي يتكلم بلسان التاريخ والكتب والوجوه والذاكرة.

يبدأ الكتاب من لحظة تبدو في ظاهرها بسيطة، سفر رفقة الصديق الشاعر المغربي إدريس علوش، غير أن هذه الصحبة لا تقدم بوصفها تفصيلا عابرا، بل بوصفها جزءا من مناخ إنساني يضفي على الرحلة طابعها الحميمي. فالسفر هنا ليس انتقالا جغرافيا فحسب، وإنما هو أيضا انتقال في الحالة الداخلية، حيث تتقاطع الصداقة مع التأمل، والحديث العابر مع الأسئلة الكبرى، واللقاء اليومي مع الإحساس بأن المدينة التي يطأنها ليست مدينة عادية. لذلك لا يسرد الوراري رحلته على نحو خطي، ولا يكتفي بتسجيل ما رآه، بل يكتب كما لو أنه يختبر نفسه في مواجهة مدينة لها قدرة غريبة على استدعاء الذاكرة الثقافية، وعلى فتح أبواب كثيرة في آن واحد، أبواب لا تؤدي كلها إلى المكان نفسه، لكنها تؤدي كلها إلى معنى واحد، وهو أن القاهرة لا ترى دفعة واحدة، بل تقرأ من زوايا متعددة، ومن أبواب متفرقة كما يشير عنوان الكتاب بذكاء واضح.

ومن أبرز ما يميز هذا العمل أن الكاتب لا يقف عند حدود المشاهدة، بل يدخل في حوار عميق مع تاريخ المدينة. فالقاهرة في هذا الكتاب ليست مجرد شوارع وأسواق ومقاه وفضاءات أخرى فحسب، وإنما هي طبقات متراكمة من الزمن، تتجاور فيها أسماء الكتاب والشعراء والمفكرين مع أسماء الأحياء والميادين. وكأن الوراري، وهو يسير في المدينة لا يسير وحده، بل يسير في صحبة كتب كثيرة، وفي ظل أصوات سبقت وجوده بسنوات طويلة. لذلك تتداخل في النص الإحالات الثقافية مع المشاهد اليومية، ويتحول المكان إلى فضاء للقراءة بقدر ما هو فضاء للرؤية. فحين يذكر الكاتب اسما من أسماء الأدب أو يستعيد حادثة من تاريخ الثقافة، فإنه لا يفعل ذلك على سبيل الاستعراض، وإنما يفعله لأنه يشعر بأن المدينة نفسها لا يمكن فهمها إلا عبر ما كتب عنها، وما كتب فيها، وما خرج منها من أصوات تركت أثرها في العالم العربي كله.

لكن ما يمنح الكتاب عمقه الحقيقي هو ذلك التوتر الجميل بين الخارج والداخل، وبين المدينة كما هي في الواقع، والمدينة كما تنعكس في ذات الكاتب. فالقاهرة التي يصفها الوراري ليست هي القاهرة وحدها، بل هي أيضا صورته الخاصة عنها، وانطباعه الذي يتشكل لحظة بلحظة.

لهذا نجد أن النص يتخلله قدر واضح من التأملات الذاتية، حيث تتراجع الحكاية أحيانا لتتقدم الفكرة، ويتراجع الوصف ليظهر السؤال. إن الكاتب لا يخفي حضوره في النص، ولا يتوارى خلف الموضوع، بل يترك لوعيه أن يتكلم، ولذاكرته أن تتدخل، ولإحساسه الشخصي أن يلون المشهد. ومن هنا تأتي خصوصية هذا الكتاب، لأنه لا يقدم مدينة جاهزة للقارئ، بل يقدم تجربة ذاتية في اكتشاف المدينة، وهي تجربة تتشكل من تفاصيل صغيرة، ومن لحظات صمت، ومن انطباعات قد تبدو عابرة لكنها تكشف الكثير عن علاقة الإنسان بالمكان.

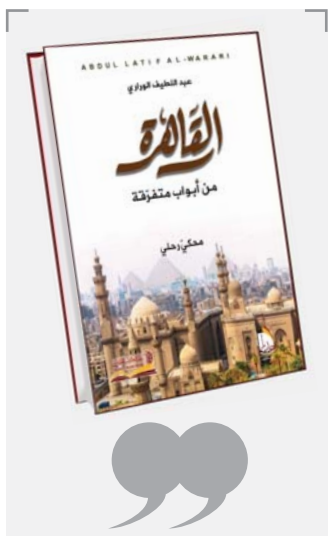

ليس كتابا عن رحلة فقط بل كتاب عن العلاقة المعقدة بين الكاتب والمكان، والذاكرة والواقع، وبين القراءة والحياة

وتزداد هذه الخصوصية وضوحا في الطريقة التي يتعامل بها الوراري مع واقع القاهرة المعاصر. فهو لا يكتفي باستحضار التاريخ، ولا يكتفي بالإعجاب بسحر المدينة الثقافي، بل يلتفت أيضا إلى ما فيها من تناقضات، وما تحمله من ازدحام وصخب وتعب يومي. غير أن هذه النظرة الواقعية لا تتحول إلى شكوى، ولا إلى حكم سريع، بل تبقى جزءا من محاولة الفهم. وكأن الكاتب يدرك أن المدن الكبيرة لا تحب من خلال جمالها فقط، بل تحب أيضا من خلال ما فيها من فوضى، ومن خلال ما تفرضه على زائرها من تعب. لذلك تبدو القاهرة في الكتاب مدينة مزدوجة، مدينة للكتب والذكريات، ومدينة للضجيج والحياة اليومية.

وإذا كان العنوان يشير إلى أبواب متفرقة، فإن هذه الأبواب لا تتعلق بالمكان وحده، بل تتعلق أيضا بالكتابة نفسها. فالنص يتقدم في شكل مقاطع وتأملات، لا يجمعها خيط الحكاية بقدر ما يجمعها خيط الإحساس. وهذا الأسلوب يمنح الكتاب طابعا حرا، يسمح للكاتب بأن ينتقل من مشهد إلى فكرة، ومن ذكرى إلى قراءة، ومن لقاء عابر إلى تأمل طويل، دون أن يشعر القارئ بانقطاع. بل إن هذا التشتت الظاهري هو ما يمنح النص وحدته العميقة، لأن ما يجمع هذه المقاطع ليس التسلسل الزمني، بل الرؤية التي ترى في المدينة مجالا لا ينتهي للاكتشاف.

ولذلك يخرج القارئ من هذا الكتاب وهو يشعر بأنه لم يزر القاهرة فحسب، بل زار أيضا عالما داخليا يتشكل من الكلمات ومن الذكريات، ومن تلك اللحظات النادرة التي يلتقي فيها السفر بالكتابة، فتتحول الرحلة إلى معرفة، ويتحول المكان إلى مرآة للذات.

كاتب لا يتوارى ولا يخفي حضوره في النص

العرب
السبت 2026/05/16
السنة 48 العدد 13812

في خدمة النظم البحرية

جزيرة الأمنين الغذائي والسياحي

تعزيز التنوع الإحيائي

عُمان تستعيد كنوز البحر عبر استزراع المرجان

هيئة البيئة تقود مبادرات لحماية النظم البحرية ومواجهة التغيرات المناخية

حملة استزراع المرجان في عُمان تمثل مبادرة رائدة تقودها هيئة البيئة لحماية النظم البحرية وتعزيز التنوع الأحيائي، عبر مشاريع استزراع مباشر للشعاب المرجانية في محمية جزر الديمانيات، وإعادة تأهيل المواقع المتضررة، ومواجهة التغيرات المناخية والأنشطة البشرية المهددة، وتسهم هذه الجهود في دعم الموائل الطبيعية للكائنات البحرية، وضمان استدامة الثروة السمكية، وترسيخ مكانة عُمان كوجهة بيئية وسياحية نابضة بالحياة.

مسقط - تواصل هيئة البيئة العُمانية جهودها لحماية النظم البيئية البحرية والتنوع الأحيائي، عبر مشاريع مستمرة لاستزراع الشعاب المرجانية وإعادة تأهيل المتضرر منها وبناء تجمعات مرجانية جديدة، فضلاً عن تنفيذ مبادرات مجتمعية وإجراء مسوحات علمية دورية، استجابةً للتحديات البيئية المتصاعدة، وفي مقدمتها التغيرات المناخية وارتفاع درجات الحرارة، مما يُسهم في دعم الموائل الطبيعية للكائنات البحرية، لاسيما الأنواع ذات القيمة الاقتصادية كأسماك الهامور.

> **جزر الديمانيات متحف طبيعي يزدهر بالشعاب المرجانية النادرة، ويجسّد التوازن البيئي الذي يحمي السواحل**

وتتميز البيئة البحرية في سلطنة عُمان بتنوع مرجاني فريد، يمتد من محافظة مسندم شمالاً إلى محافظة ظفار جنوباً، بوجود أنواع فريدة في تجمعات مرجانية ذات أهمية علمية، تتمتع بقدرة على التكيّف مع التغيرات المناخية ومرونة عالية في تحمّل ارتفاع درجات الحرارة والملوحة والتقلبات الموسمية. وتوفر الدراسات البيئية والمسوحات الدورية التي تجريها الهيئة بيانات دقيقة حول نسب الغطاء المرجاني الحي ومعدلات النمو وتأثير ظاهرة الابيضاض، مما يُمكّن من اتخاذ قرارات وقائية مبنية على أسس علمية.

وقال المهندس أحمد بن سعيد الشكيلي، مدير دائرة البيئة البحرية بهيئة البيئة، لوكالة الأنباء العُمانية، إن أبرز التحديات التي تواجه الشعاب المرجانية تتمثل في الأنشطة البشرية، كإلقاء شباك الصيد المهجورة المعروفة بـ"شباك الأشباح"، واستخدام المراسي في مواقع الشعاب المرجانية، إلى جانب العوامل الطبيعية كالعواصف المدارية وتفشي نجم البحر ذي التاج الشوكي المتغذي على المرجان.

وأوضح الشكيلي أن من أبرز مواقع مشاهدة الشعاب المرجانية في سلطنة عُمان: محمية جزر الديمانيات التي تحتل المرتبة الأولى بكثافتها وتنوعها الأحيائي الفريد، ومحافظة مسندم بتكويناتها الصخرية الطبيعية ومرجانها المتفرع في خور نجد وجزيرة تلغراف. كما تتميز جزر الحلانيات بمحافظة ظفار بوجود أنواع نادرة وتجمعات مرجانية ضخمة، في حين يُعدّ بندر الخيران بمسقط موقعاً مثالياً لهواة الغوص والغطس السطحي، لسهولة الوصول إليه وتنوع بيئته البحرية.

وأشار إلى أن هيئة البيئة تعمل حاليا، بجهود وطنية خالصة، على تنفيذ مشروع طموح لاستعادة "الغابات الزرقاء" من خلال الاستزراع المباشر للشعاب المرجانية في محمية جزر الديمانيات، بهدف بناء نظام بيئي متكامل يضمن استدامة الثروة البحرية العُمانية. وتتجاوز أهمية هذه التكوينات المرجانية كونها موائل للكائنات البحرية، إذ تُمثّل الركيزة الأساسية للسلسلة الغذائية البحرية وحاضنةً طبيعية لنمو الأنواع السمكية ذات القيمة الاقتصادية، مما يجعل الحفاظ عليها ضرورة بيئية واقتصادية معاً.

وأفاد بأن الهيئة باشرت، يوم الخميس، تنفيذ مرحلة جديدة من هذا المشروع الوطني باستزراع مباشر للشعاب المرجانية في محمية جزر الديمانيات، بوصفه تدخلاً استباقياً لحماية النظم البيئية البحرية العُمانية وتعزيز قدرتها على مواجهة التحديات المناخية وضمان استدامة تنوعها الأحيائي. وأوضح أن المشروع يرمي إلى إعادة تأهيل المواقع المتضررة في المحمية، وتسريع التعافي الطبيعي باستخدام تقنيات الاستزراع المباشر، وتعزيز التنوع الأحيائي وضمان استدامة المصائد السمكية، وإنشاء قاعدة بيانات علمية عبر المسوحات البحرية لمراقبة نمو المرجان وتأثير التغيرات المناخية عليه.

وبيّن الشكيلي أن المشروع يعتمد على الاستزراع المباشر بتثبيت الشظايا المرجانية على القاع الصخري الصلب، وفق إستراتيجية المسح المعتمدة من قِبَل المنظمة البحرية الدولية (روبمي). وتُنجز عملية المسح البحري على مقاطع عرضية بطول 30 متراً لكل مقطع، موزعة على ستة مقاطع مع فاصل خمسة أمتار بين كل منها. وتقع المواقع المختارة في الجهة الشمالية من الجزر، على أعماق تتراوح بين 5 و12 متراً لضمان وصول الضوء الكافي لعملية التركيب الضوئي واستقرار التيارات المائية. أما مكونات المزرعة المرجانية فهي وحدات من مستعمرات طبيعية وشظايا مرجانية تُثبّت بعناية وتُوزّع استناداً إلى نتائج تحليل الصور المربعة (50×50 سم) لوضعها في مساحات صخرية فارغة ومستقرة.

الغابة الوردية

من جهتها، أكدت هناء بنت سعيد الرواحية، أخصائية إدارة الحياة البحرية بهيئة البيئة، أن سلطنة عُمان تمتلك سجلاً حافلاً في مجال صون الشعاب المرجانية والمحافظة عليها. ومن أبرز المشاريع المنجزة في هذا الإطار: مشروع "مشتل المرجان" في المنطقة الساحلية السياحية بمنتجع جميرا خليج مسقط، الذي سجّل مؤشرات إيجابية ونسبة نجاح عالية في نمو القطع المرجانية المستزرعة، ومشروع استزراع المرجان في محافظة مسندم بالتعاون مع المجتمع المحلي، ومشروع الشعاب الصناعية في ولاية السويق الذي يُعدّ الأكبر من نوعه في المنطقة ويهدف إلى تعزيز الثروة السمكية، إضافة إلى مبادرات شركة تنمية نفط عُمان بالتعاون مع الهيئة لإنزال وحدات شعاب صناعية في عدة مواقع ساحلية.

وأضافت الرواحية أن الهيئة تواصل جهودها لتعزيز التنوع الأحيائي البحري وتوفير الموائل الطبيعية للكائنات البحرية ورفع مستوى الوعي البيئي بأهمية الشعاب المرجانية، ومتابعة المشاريع البيئية الرائدة في المحافظات الساحلية، في إطار شراكة فاعلة بين القطاعين الحكومي والخاص لضمان انسجامها مع الإستراتيجيات الوطنية الهادفة إلى الحفاظ على النظم الإيكولوجية البحرية.

وأشارت إلى أن مشروع استزراع المرجان في جزر الديمانيات يُنفّذ بشراكة مع جامعة السلطان قابوس بوصفها شريكا أكاديميا، وبدعم من الشركة العُمانية للغاز الطبيعي المسال ومشاركة فريق بحر عُمان للغوص. ويهدف المشروع إلى إعادة تأهيل الشعاب المرجانية النادرة في المحمية واستزراعها من خلال زرع ما بين 600 و1000 شظية مرجانية بتقنيات التثبيت المباشر، واعتماد منهجية علمية متكاملة تشمل دراسة العوامل البيئية الفيزيائية كدرجة الحرارة ونسبة الأكسجين والحموضة، وتحليل نتائج المسوحات البحرية لضمان أعلى معدلات نجاح في الاستزراع. ويتضمن المشروع أيضاً مراقبة دورية لمعدلات نمو الشعاب المستزرعة وبقائها، وإعداد تقرير علمي نهائي يوثّق النتائج ويرسي منهجية قابلة للتطبيق في المبادرات المستقبلية.

خيام غزة في الصيف.. فرن لا يطاق ولا مفر

غزة (فلسطين) - داخل خيمة مهترئة في أحد مخيمات النزوح بمدينة غزة، تحاول الفلسطينية مرام حسين جاهدة تخفيف حرارة الجو عن طفلها الرضيع باستخدام قطعة من الكرتون، بينما يلفح الهواء الساخن المكان الضيق الذي تعيش فيه عائلتها منذ أكثر من عام ونصف العام.

وتقول مرام (35 عاما) لوكالة أنباء "شينخوا" وهي تحتضن طفلها البالغ من العمر ستة أشهر، "الخيمة لا تقي برد الشتاء ولا حر الصيف، أصبحت مثل فرن بشري لا يمكن احتماله".

ومع دخول فصل الصيف وارتفاع درجات الحرارة في قطاع غزة، تتفاقم معاناة مئات الآلاف من النازحين الذين يقيمون داخل خيام مصنوعة في غالبيتها من النايلون والقماش الرقيق، وسط تدهور الأوضاع الإنسانية واستمرار الحرب الإسرائيلية على القطاع.

وتتكون معظم الخيام المنتشرة في مناطق النزوح من مواد بلاستيكية تمتص الحرارة بشكل كبير وتفتقر إلى التهوية، ما يجعلها شديدة السخونة خلال ساعات النهار، في حين تحتفظ بدرجات حرارة مرتفعة حتى أثناء الليل.

من برد الشتاء إلى لهيب الصيف

وتضيف مرام "منذ نزوحنا مع بداية الحرب في السابع من أكتوبر 2023 ونحن نعيش في هذه الخيمة، نقلناها أكثر من مرة من مكان إلى آخر، ومع مرور الصيف والشتاء أصبحت ممزقة ومتهالكة".

وتوضح وهي تلوح بقطعة الكرتون فوق وجه طفلها "حتى لو حصلنا على خيمة جديدة، فهي لن تحمينا من الحر أو الأمطار، الوضع يزداد صعوبة يوما بعد يوم".

وتشير إلى أن أفراد عائلتها يقضون معظم ساعات النهار خارج الخيمة هربا من الحرارة المرتفعة، بينما يضطر زوجها وطفلاها الصغيران إلى النوم في العراء ليلا بسبب ارتفاع الحرارة داخل الخيمة.

وتقول "النوم خارج الخيمة يعرضهم لقرصات البعوض والحشرات وحتى الزواحف والقوارض، لكن البقاء داخلها أصعب بكثير".

وفي منطقة المواصي الساحلية غرب مدينة خان يونس جنوب القطاع، حيث تنتشر آلاف الخيام المتلاصقة على امتداد شريط ساحلي ضيق، يجلس إبراهيم الحاج وزوجته المريضة بالربو تحت قطعة قماش صغيرة نصبها خارج خيمتهما لتوفير قدر محدود من الظل.

ويقول الحاج (67 عاما) "مع اقتراب الظهيرة يصبح البقاء في الخيمة لا يحتمل، الحرارة داخلها خانقة وكأنها نار مشتعلة".

ويضيف أن زوجته تعرضت عدة مرات لحالات إغماء بسبب الحر الشديد، ما اضطرهما إلى تمضية معظم ساعات النهار في الخارج رغم الظروف القاسية.

وأوضح أن غياب الكهرباء والمراوح يزيد من معاناة النازحين، خاصة كبار السن والمرضى، في ظل عدم توفر وسائل تبريد أو خدمات صحية كافية.

وفي شمال قطاع غزة، وتحديدا في منطقة جباليا التي تعرضت لدمار واسع خلال الحرب، يلجأ الأطفال إلى اللعب بالمياه وسكبها على أجسادهم للتخفيف من حرارة الطقس.

وتقول ربا الزبدة، وهي أم لثلاثة أطفال، إن النساء داخل مخيمات النزوح يضطررن إلى تبريد أجساد أطفالهن بالمياه عدة مرات يوميا خوفا من ضربات الشمس أو حالات الإعياء.

وأضافت ربا "مع دخول الصيف أصبحنا نحتاج إلى كميات أكبر من المياه للاستحمام وغسل الملابس وتبريد الأطفال، لكن المياه نفسها شحيحة".

وأشارت إلى أن الحرارة المرتفعة تدفع السكان إلى مغادرة الخيام منذ ساعات الصباح الأولى وعدم العودة إليها إلا بعد غروب الشمس.

وتقول "في الشتاء كنا نغرق بمياه الأمطار داخل الخيام، واليوم نحترق من شدة الحر، حياتنا تحولت إلى معاناة مستمرة".

وبحسب سكان محليين، فإن الظروف المعيشية داخل المخيمات تزداد صعوبة مع تزايد أعداد النازحين واستمرار نقص الخدمات الأساسية، بما في ذلك المياه النظيفة وشبكات الصرف الصحي والرعاية الصحية.

ويحذر أطباء وعاملون في المجال الصحي من تزايد المخاطر الصحية المرتبطة بارتفاع درجات الحرارة داخل مخيمات النزوح، خاصة بين الأطفال وكبار السن والمرضى المزمنين.

> **صيف جديد وجرح مفتوح؛ يواجه نازحو غزة لهيب الحر داخل خيام متهالكة وسط شح المياه وانعدام الكهرباء**

وفي هذا السياق، يقول إسماعيل الثوابتة، المدير العام للمكتب الإعلامي الحكومي في غزة، إن موجة الحر الحالية تزيد من حدة الأزمة الإنسانية التي يعيشها النازحون في القطاع.

وأوضح الثوابتة أن "معظم الخيام غير مؤهلة للسكن الآدمي، ولا توفر الحد الأدنى من الحماية الصحية أو البيئية، ما يجعل السكان عرضة لمخاطر كبيرة مع ارتفاع درجات الحرارة".

وأضاف أن الحرارة الشديدة تسهم في انتشار الأمراض الجلدية وحالات الجفاف والإجهاد الحراري، خاصة في ظل نقص المياه وتدهور النظام الصحي ونقص الأدوية.

وأشار إلى أن الاكتظاظ داخل مخيمات النزوح وغياب التهوية المناسبة وتراجع خدمات الصرف الصحي تجعل البيئة المعيشية "غير صالحة للحياة الإنسانية".

ووفقا للثوابتة، تشير التقديرات الميدانية إلى وجود نحو 135 ألف خيمة منتشرة في مختلف مناطق قطاع غزة تؤوي أكثر من مليون نازح فقدوا منازلهم خلال الحرب، موضحا أن أقل من خمسة في المئة من هذه الخيام يمكن اعتبارها صالحة نسبيا للسكن.

وأضاف أن نقص مواد الإيواء والمنازل المؤقتة يزيد من تعقيد الأوضاع الإنسانية، في وقت لا يزال فيه آلاف السكان يعيشون داخل خيام متهالكة منذ شهور طويلة.

وتسببت الحرب الإسرائيلية المستمرة على قطاع غزة منذ أكتوبر 2023 في دمار واسع للبنية التحتية والمنازل، ما أدى إلى نزوح أعداد كبيرة من السكان إلى مراكز الإيواء والخيام المنتشرة في أنحاء القطاع.

ومع استمرار الأزمة الإنسانية وغياب حلول سريعة لإعادة الإعمار أو توفير مساكن بديلة، يواجه النازحون في غزة صيفا جديدا داخل خيام لا تحميهم من الحر، بينما تتزايد المخاوف من تدهور الأوضاع الصحية والإنسانية خلال الأشهر المقبلة.

العرب
السبت 2026/05/16
السنة 48 العدد 13812

بين الزمالك واتحاد الجزائر.. من يقف على منصة التتويج بكأس الكونفدرالية

معتمد جمال في مهمة تحقيق إنجاز تاريخي للمدرب المصري

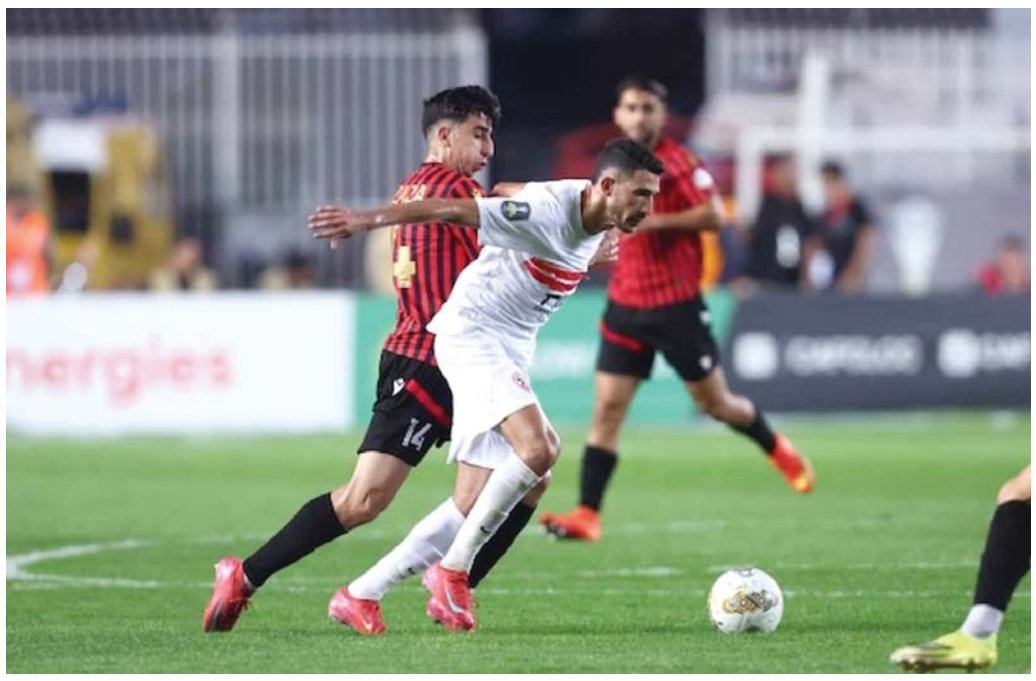

لقاء الحسابات

يترقب عشاق كرة القدم مواجهة حاسمة تجمع الفريق الأول بنادي الزمالك مع نظيره اتحاد العاصمة الجزائري في إياب نهائي كأس الكونفدرالية الأفريقية. وتتجاوز أهمية هذه المباراة مجرد حصد كأس البطولة لتشمل مكاسب تاريخية ورقمية تضع الفارس الأبيض ولاعبيه وجهازه الفني على قمة المجد القاري. وتمثل هذه الموقعة الكروية فرصة ذهبية لترسيخ مكانة القلعة البيضاء بين كبار القارة.

القاهرة - يبحث الزمالك المصري وضيفه اتحاد العاصمة الجزائري عن الوقوف مجددا على منصة التتويج ببطولة كأس الكونفدرالية الأفريقية لكرة القدم، حينما يلتقيان السبت بإياب الدور النهائي للمسابقة القارية في مواجهة عربية مرتقبة. وكانت مباراة الذهاب التي أقيمت السبت الماضي على ملعب "5 يوليو" في الجزائر العاصمة انتهت بفوز اتحاد العاصمة 1 – 0، ليتقدم خطوة لا بأس منها من أجل التتويج بلقبه الثاني في المسابقة، التي سبق أن حمل كأسها موسم 2022 – 2023.

وأصبح يكفي اتحاد العاصمة التعادل أو حتى الخسارة بفارق هدف وحيد، في لقاء الإياب، شريطة تمكنه من هز الشباك، من أجل الظفر باللقب، في حين بات يتعين على الزمالك الفوز بفارق هدفين إذا أراد الفوز بالبطولة للمرة الثالثة في تاريخه، بعد عامي 2019 و2024.

وحال انتهاء المباراة بفوز الزمالك 1 – 0، سوف يحتكم الفريقان إلى ركلات الترجيح لتحديد المتوج باللقب، أما في حال انتصار الفريق الأبيض بفارق هدف وحيد في ظل تسجيل اتحاد العاصمة هدفا على الأقل، فسيعني ذلك فوز الفريق الجزائري بالبطولة، في ظل تفوقه بفارق الأهداف المسجلة خارج الأرض، والتي يتم الاحتكام إليها حال تعادل أي فريقين في مجموع مباراتي الذهاب والعودة، وفقا للائحة المسابقة.

واستمتعت الجماهير التي حضرت لقاء الذهاب بمباراة قوية ومثيرة، لم تخل من الندية طيلة 90 دقيقة، كما صنعت جماهير الفريقين أجواء مثالية رائعة فوق المدرجات.

> هذا الانتصار سيفتح لمعتمد جمال بابًا جديدًا لنجاحات المدربين المحليين، ويثبت كفاءتهم في المواعيد الكبرى

وشهدت نهاية لقاء الذهاب أجواء مشتعلة، ففي الوقت المحتسب بدلا من الضائع، تم ارتكاب خطأ على ريان محروز، لاعب اتحاد الجزائر، داخل منطقة جزاء الزمالك، غير أن حكم المباراة الموريتاني، دحان بيدة، لم يعلن عن شيء، لينطلق لاعبو نادي الزمالك في هجمة معاكسة، سجلوا من خلالها هدفا عن طريق البرازيلي خوان بيزيرا، الذي توغل وسط الدفاع وراوغ الجميع وأسكن الكرة في الشباك.

وعاد حكم المباراة إلى مراجعة تقنية حكم الفيديو المساعد (فار)، قبل أن يعلن عن ركلة جزاء لاتحاد العاصمة، وبالتالي ألغى تلقائيا هدف الزمالك، مع طرد لاعبه المغربي محمود بنتايغ بسبب الاعتراض.

وتولى أحمد خالدي مهمة تنفيذ ركلة الجزاء، وسجل هدف المباراة الوحيد في الدقيقة الثامنة من الوقت المحتسب بدلا من الضائع للقاء، ليعلن فوز الفريق الجزائري باللقاء.

كامل الحظوظ

ورغم الخسارة شدد معتمد جمال، المدير الفني للزمالك، على أن فريقه لا يزال يمتلك كامل الحظوظ في الفوز بالبطولة، حيث قال عقب المباراة "هناك شوط أول انتهى في الجزائر، وما زال هناك شوط آخر في القاهرة، ولدينا دوافع قوية من أجل التعويض وتحقيق اللقب. كنا نأمل على الأقل الخروج بالتعادل السلبي".

وأوضح مدرب الزمالك أن لاعبيه قدموا مباراة جيدة من الناحية التكتيكية، خاصة على المستوى الدفاعي، مؤكدا أن الفريق حاول استغلال التحولات الهجومية من أجل الوصول إلى شباك المنافس. وأضاف جمال "سنكافح حتى آخر دقيقة من أجل الفوز وحصد اللقب. نادي الزمالك يضم لاعبين كبار وهم على قدر المسؤولية، وسنبذل أقصى جهد ممكن في لقاء الإياب من أجل تحقيق الفوز والتتويج بالبطولة".

من جانبه أكد السنغالي لامين ندداي، المدير الفني لاتحاد العاصمة، أن التتويج باللقب لم يحسم بعد، رغم الفوز أمام منافس يملك خبرة كبيرة في المنافسات الأفريقية، حيث قال "حققنا فوزا مهما أمام فريق كبير يملك خبرة قارية، لكن التتويج باللقب لم يحسم بعد". وكشف ندداي أن فريقه سيدخل مواجهة الإياب بعزيمة كبيرة من أجل الحفاظ على الأفضلية والعودة بالكأس من مصر، وأضاف "تفصلنا مباراة عن التتويج باللقب، وسنكافح من أجل العودة بالكأس من مصر".

ويحلم الزمالك بالجمع بين لقبي الكونفدرالية الأفريقية والدوري المصري الممتاز، حيث يتربع حاليا على قمة ترتيب المسابقة المحلية، بفارق نقطتين أمام أقرب ملاحقيه بيراميدز، وثلاث نقاط أمام غريمه التقليدي الأهلي، صاحب المركز الثالث.

قوة دفع

ويدرك لاعبو الزمالك أن الفوز باللقب الأفريقي سيمنح الفريق قوة دفع قوية للغاية قبل لقاء الفريق الأخير في الدوري المصري ضد ضيفه سيراميكا كليوباترا، والذي يحتاج خلاله إلى الحصول على نقطة واحدة فقط، للفوز بلقبه الـ15 في المسابقة.

أما اتحاد العاصمة فيتطلع هو الآخر إلى التتويج بلقبه الثاني في الموسم الحالي، بعدما توج بلقب كأس الجزائر للمرة العاشرة في تاريخه، إثر تغلبه على شباب بلوزداد في المباراة النهائية الشهر الماضي، لينفرد بصدارة قائمة أكثر الفرق المتوجة بالبطولة.

ولا تقتصر أهمية اللقاء على الجانب الرياضي فقط، بل تمتد إلى المكاسب الاقتصادية المنتظرة أيضا، بعدما قرر الاتحاد الأفريقي لكرة القدم (كاف) رفع قيمة الجوائز المالية للبطولة خلال النسخة الحالية، حيث يحصل البطل على 4 ملايين دولار أميركي. ويلعب الفائز بكأس الكونفدرالية مباراة السوبر الأفريقي ضد بطل النسخة الحالية من بطولة دوري أبطال أفريقيا، حيث يلتقي الجيش الملكي المغربي مع ماميلودي صن داونز الجنوب أفريقي.

يبحث الزمالك بشغف عن معانقة الكأس للمرة الثالثة في تاريخه الممتد، ويمثل هذا التتويج مكسبًا كبيرًا يمنح الفريق الأبيض الانفراد التام بزعامة الأندية المصرية كأكثر فريق يحقق لقب الكونفدرالية بمسماها الحديث مبتعدا عن أقرب منافسيه. هذا التفرد المحلي يمنح النادي وجماهيره فخرًا إضافيًا، ويؤكد هيمنته المطلقة على هذه البطولة تحديدًا بين كافة الفرق المصرية المشاركة فيها عبر التاريخ.

يحمل هذا النهائي القاري طابعا خاصًا وفريدا للمدير الفني معتمد جمال الذي يقف على أعتاب كتابة اسمه بأحرف من ذهب في سجلات التاريخ الرياضي. ففي حال التتويج باللقب سيصبح أول مدرب مصري على الإطلاق ينجح في رفع كأس الكونفدرالية الأفريقية بمسماها الجديد وهو إنجاز غاب عن جميع المدربين الوطنيين السابقين الذين تعاقبوا على تدريب الأندية المصرية.

ويرتبط التتويج المحتمل برقم تاريخي آخر يخص المدربين المصريين بشكل عام في شتى البطولات، ففوز الزمالك باللقب سيكسر صيامًا قاريًا للمدرب الوطني استمر قرابة 12 عاما وتحديدا منذ تتويج محمد يوسف بآخر لقب قاري للأندية المصرية في عام 2014. هذا الانتصار سيفتح لمعتمد جمال بابًا جديدًا لنجاحات المدربين المحليين، ويثبت كفاءتهم في المواعيد الكبرى.

حلم كأس الاتحاد الإنجليزي يراود تشيلسي ومانشستر سيتي

لندن - يجذب ملعب ويمبلي العريق في العاصمة البريطانية لندن الأضواء إليه من جديد، حيث يحتضن السبت المباراة النهائية لبطولة كأس الاتحاد الإنجليزي لكرة القدم بين مانشستر سيتي وتشيلسي. ويتطلع كلا الفريقين لاعتلاء منصة التتويج وحمل كأس البطولة العريقة، التي تعد الأعرق في تاريخ كرة القدم الإنجليزية، إذ انطلقت نسختها الأولى عام 1871.

وبينما يتطلع تشيلسي للحصول على البطولة للمرة التاسعة في تاريخه، والانفراد بالمركز الثالث في قائمة أكثر الأندية المتوجة باللقب، الذي يتقاسمه حاليا مع ليفربول وتوتنهام هوتسبير، فإن مانشستر سيتي يسعى للفوز بالبطولة للمرة الثامنة، ليصبح رابع فريق يمتلك هذا الرصيد من الألقاب في المسابقة، التي يحمل أرسنال رقمها القياسي كأكثر الفائزين بها برصيد 14 لقبا، بفارق لقب وحيد أمام أقرب ملاحقيه مانشستر يونايتد.

وستكون هذه هي المباراة الثالثة بين مانشستر سيتي وتشيلسي في مختلف المسابقات خلال الموسم الحالي، بعدما سبق أن التقيا مرتين هذا الموسم في بطولة الدوري الإنجليزي الممتاز. ومنذ تتويجه الأخير بالبطولة، خسر تشيلسي نهائي كأس الاتحاد الإنجليزي في مشاركاته الثلاث الأخيرة بهذا الدور، وذلك ما بين موسمي 2019 – 2020 و2021 – 2022، علما بأنه حصل على المركز الثاني بالبطولة في ثماني مناسبات.

ويطمح تشيلسي، تحت قيادة مديره الفني المؤقت كالوم مكفارلين، لمصالحة جماهيره المحبطة بسبب نتائجه الهزيلة هذا الموسم في الدوري الإنجليزي الممتاز، حيث يتواجد حاليا في المركز التاسع، مبتعدا بفارق كبير عن المراكز المؤهلة لدوري أبطال أوروبا في الموسم المقبل. أما مانشستر سيتي فصعد إلى نهائي البطولة للمرة الـ15 في تاريخه والرابعة على التوالي، بعدما نجا من خسارة موجعة على الملعب ذاته، في المربع الذهبي أمام ساوثهامبتون، المنافس بدوري الدرجة الأولى (تشامبيون شيب).

> مانشستر سيتي لا يزال على المسار الصحيح لتحقيق ثلاثية محلية أخرى هذا الموسم تحت قيادة غواردیولا

واستقبلت شباك فريق المدرب الإسباني جوسيب جواردیولا هدفا مباغتا في الدقيقة 79 بواسطة فين أزار، لكن سرعان ما تدارك نجومه الموقف بعدما ردوا بهدفين عن طريق جيريمي دوكو ونيكو جونزاليس، ليفوز مانشستر سيتي 2 – 1 ويكمل عودته المتأخرة في المباراة. ومنذ فوز مانشستر سيتي الأخير بكأس إنجلترا في موسم 2022 – 2023، خسر الفريق المباراة النهائية في الموسمين التاليين، على يد مانشستر يونايتد وكريستال بالاس على الترتيب، علما بأنه نال وصافة البطولة في 7 مناسبات.

ولا يزال مانشستر سيتي على المسار الصحيح لتحقيق ثلاثية محلية أخرى هذا الموسم تحت قيادة غواردیولا، بعد أن حسم بالفعل لقب كأس الرابطة في مارس الماضي. وبخلاف تأهله لنهائي كأس إنجلترا، فإن مانشستر سيتي لا يزال يمتلك حظوظا في التتويج بلقب الدوري الإنجليزي الممتاز هذا الموسم، حيث يتواجد حاليا في المركز الثاني بترتيب المسابقة، بفارق نقطتين خلف أرسنال (المتصدر)، مع تبقي مرحلتين على نهاية البطولة.

ويغيب عن تشيلسي نجمه البرازيلي الشاب الموهوب إستيفاو، بعد أن تأكد ابتعاده عن المستطيل الأخضر حتى نهاية الموسم الحالي بسبب إصابة في أوتار الركبة تعرض لها في الخسارة 0 – 1 أمام مانشستر يونايتد الشهر الماضي.

كما افتقد الفريق خدمات حارس مرماه الإسباني روبرت سانشيز، خلال التعادل مع ليفربول بالدوري الإنجليزي، وذلك عقب تعرضه لاصطدام قوي في الرأس مع مورجان جيبس-وايت، في الخسارة 1 – 3 أمام نوتنجهام فورست، مطلع الشهر الحالي، لكنه يبدو قريبا من حراسة عرين الفريق أمام مانشستر سيتي، ما لم تشر الفحوصات الطبية إلى تعافيه بشكل كامل.

طموحات متباينة

الجيش الملكي المغربي وصن داونز الجنوب أفريقي يرسمان خارطة طريق جديدة لأبطال أفريقيا

القاهرة - عندما يستضيف ماميلودي صن داونز الجنوب أفريقي فريق الجيش الملكي المغربي بمدينة بريتوريا، يوم الأحد، في ذهاب نهائي دوري أبطال أفريقيا 2025 – 2026، يخوض الفريقان هذه المباراة تحت ضغط تاريخي كبير. وظاهريا، تبدو هذه المباراة لقاء بين ناديين طموحين تفصل بينهما الجغرافيا وثقافات كرة القدم، لكن بالتعمق أكثر نجد أن هذه المواجهة تعكس اتجاها قاريا أوسع نطاقا، اتجاها أعاد تشكيل كرة القدم للأندية الأفريقية على مدى أكثر من ستة عقود.

إنها ليست مجرد مباراة نهائية بين الجنوب والشمال، بل هي قصة كيف انتقلت فيها القوة تدريجيا نحو الشمال، وكيف أفسحت الهيمنة المبكرة من جنوب الصحراء الأفريقية المجال لعصر طويل من سيطرة شمال أفريقيا، وكيف تطورت بطولة الأندية الأبرز في القارة جنبا إلى جنب مع القارة السمراء نفسها.

وأقيمت أول نسخة لبطولة الأندية في أفريقيا عام 1964، تحت اسمها الأصلي كأس الأندية الأفريقية، حيث فرضت فرق جنوب الصحراء هيمنتها على المسابقة بشكل كبير في الأعوام الأولى. ووضع فريق أوريكس دوالا الكاميروني، بطل النسخة الأولى، بصمته في حقبة كانت فيها أندية وسط وغرب القارة رائدة في كرة القدم الأفريقية.

وبين عامي 1964 و1975 فازت باللقب فرق من الكاميرون وكوت ديفوار ومالي وغانا وغينيا وجمهورية الكونغو الديمقراطية والكونغو برازافيل، وهو انتشار واسع يعكس قوة اللعبة على مستوى القاعدة الشعبية بجنوب الصحراء الكبرى.

وفي النسخ الـ12 الأولى لم يفز سوى فريقين من شمال أفريقيا بلقبين فقط، وهما الإسماعيلي المصري عام 1969 ومولودية الجزائر عام 1976، بينما أسست أندية مثل هافيا الغيني وتي بي مازيمبي الكونغولي الديمقراطي إمبراطوريات كروية مبكرة بفضل المواهب الفذة، والهيمنة المحلية، والفخر الإقليمي.

لكن هذا التوازن لم يدم، حيث بدأ تحول إقليمي، فبحلول أواخر السبعينات وأوائل الثمانينات من القرن الماضي بدأت أندية شمال أفريقيا في فرض نفسها. وبشرت أندية شبيبة القبائل الجزائري والأهلي والزمالك المصريين والأفريقي التونسي بعهد جديد تميز بدوريات محلية أقوى، وبنية تحتية أفضل، وتنظيم تكتيكي أكثر فاعلية. وبين عامي 1981 و1994 فازت أندية شمال أفريقيا بتسعة ألقاب من أصل 14 لقبا، ما كان مؤشرا واضحا على بدء انتقال القوة القارية شمالا.

> أندية الرجاء البيضاوي والوداد البيضاوي والجيش الملكي ساهمت مجتمعة في تشكيل نهج البلاد الأوروبي في كرة القدم القارية

وجاءت نقطة التحول عام 1997، عندما أعاد الاتحاد الأفريقي لكرة القدم (كاف) تسمية البطولة إلى دوري أبطال أفريقيا، وأدخل نظام دور المجموعات، ما زاد الإيرادات والانتشار والاحترافية. وأحدث هذا التغيير تحولا جذريا في البطولة، ولم تستفد منه أي منطقة أكثر من شمال أفريقيا.

ومنذ 29 عاما مضت، كانت هيمنة أندية شمال أفريقيا طاغية على المسابقة، فقد توجت أندية من مصر والمغرب والجزائر وتونس بـ20 لقبا من أصل 29 لقبا، مع تألق الأندية المصرية بشكل خاص، حيث أعادت تعريف معايير التميز. ويقف الأهلي في قلب هذا النجاح، بـ12 لقبا في دوري أبطال أفريقيا، من بينها تتويجه بأربعة ألقاب خلال النسخ الست الأخيرة، حيث يعتبر عملاق القاهرة أنجح ناد في تاريخ كرة القدم الأفريقية، بفارق كبير عن أقرب ملاحقيه.

وقد أصبح ثبات أداء نادي القرن في أفريقيا خلال مباريات خروج المغلوب، وعمق تشكيلاته، وخبرته القارية نموذجا يحتذى به، حسب ما أفاد به الموقع الإلكتروني الرسمي لكاف. وكان صعود الفرق المغربية بنفس القدر من الأهمية، فقد ساهمت أندية الرجاء البيضاوي والوداد البيضاوي والجيش الملكي مجتمعة في تشكيل نهج البلاد الأوروبي في كرة القدم القارية.

العرب
السبت 2026/05/16
السنة 48 العدد 13812

العُلا.. صيف يروي حكايات الطبيعة والفخامة

العُلا ليست مجرد وجهة سياحية، بل تجربة استثنائية تنسج بين التاريخ والطبيعة والفخامة لحظات لا تُنسى، حيث تتحوّل الجبال والواحات والسماء المرصعة بالنجوم إلى مشاهد آسرة تأخذ الزائر في رحلة من الدهشة والاسترخاء والمغامرة وسط واحدة من أجمل الوجهات الصحراوية في العالم.

فسحة من الحلم

الرياض - تواصل العُلا ترسيخ مكانتها وجهةً سياحية عالمية تجمع عبق التاريخ وروح المغامرة ورفاهية التجارب العصرية، مقدّمةً لزوّارها هذا الموسم مشهدًا استثنائيًا تتناغم فيه الطبيعة الصحراوية الساحرة مع الإرث الحضاري العريق والضيافة الراقية، عبر باقة متنوّعة من الأنشطة والتجارب المصمّمة لتلبية تطلعات العائلات ومحبي الاستكشاف والباحثين عن الاستجمام الفاخر.

وتأخذ العُلا زوّارها في رحلة متكاملة تبدأ من المغامرات البرية بين التكوينات الصخرية المهيبة والواحات الخضراء، وصولًا إلى رحلات جوية مباشرة وقصيرة من الرياض وجدة والدمام ودبي، لتفتح أمامهم أبواب اكتشاف واحة تاريخية تمتد جذورها لأكثر من 250 ألف عام، تحت سماء صحراوية آسرة وتجارب تنبض بالتفرّد.

وتبرز العُلا خيارا مثاليا للعطلات الصيفية، بفضل أجوائها المعتدلة التي تقل درجات حرارتها بما يصل إلى 10 درجات مئوية مقارنة بعدد من الوجهات الأخرى في المنطقة خلال هذه الفترة من العام، ومع طبيعتها الجبلية ووديانها الظليلة وانخفاض نسبة الرطوبة فيها توفّر أجواءً ملائمة للاستمتاع بالتجارب الخارجية من مايو وحتى أغسطس، ما يعزّز مكانتها وجهةً متكاملة للمغامرات والأنشطة السياحية على مدار العام.

وتبدأ الرحلة في العُلا من قلب الحضارات القديمة التي تركت بصمتها على امتداد الصخور الشاهقة والتكوينات الرملية المهيبة، ففي الحِجر – أول موقع سعودي مُدرج على قائمة اليونسكو للتراث العالمي – يمكن للزوّار التجوّل بين المدافن النبطية الضخمة واستكشاف صفحات من التاريخ الإنساني العريق، قبل التوجّه إلى جبل عكمة، المكتبة المفتوحة التي تحتضن مئات النقوش والكتابات القديمة بخمس لغات مختلفة، وتتيح التجارب الثقافية للزوّار التعرّف على القصص والعادات والتقاليد التي ما زالت حاضرة في مجتمع العُلا حتى اليوم.

ويؤكد عدد من السيّاح الذين زاروا العُلا خلال المواسم الماضية أن التجربة تتجاوز مفهوم الرحلات التقليدية، لتتحوّل إلى رحلة غنية بالمشاعر والذكريات. وتقول السائحة الفرنسية إيلين مارتن إن أكثر ما أدهشها في العُلا هو "التوازن المذهل بين هدوء الطبيعة الصحراوية والفخامة التي تحيط بالتجربة السياحية"، مشيرةً إلى أن لحظة مشاهدة غروب الشمس بين الجبال الرملية كانت من أكثر اللحظات تأثيرًا في رحلاتها حول العالم.

أما السائح الإماراتي خالد المنصوري، الذي زار العُلا برفقة عائلته خلال الصيف الماضي، فأوضح أن الوجهة نجحت في توفير تجربة متكاملة تناسب جميع أفراد الأسرة، بدءًا من الأنشطة الثقافية للأطفال وحتى جلسات الاسترخاء والمنتجعات الهادئة للكبار، مضيفًا أن "الخصوصية والهدوء والطابع التراثي" من أبرز العناصر التي جعلت الرحلة مختلفة عن أي وجهة أخرى في المنطقة.

ومع اقتراب عطلة عيد الأضحى، تبرز العُلا بصفتها وجهةً متكاملةً تجمع الاسترخاء والثقافة والتجارب الراقية في قلب الطبيعة، من خلال مجموعة واسعة من الأنشطة الفنية وورش العمل الإبداعية، إلى جانب تجارب الطهي التي تحتفي بنكهات المنطقة بروح عصرية مبتكرة. كما يحرص كثير من الزوار على خوض تجارب الطهي المحلية داخل البلدة القديمة، حيث تمتزج الأطباق التقليدية بالأجواء التاريخية في تجربة تترك انطباعًا خاصًا لدى الضيوف.

وتقدّم العُلا لزوّارها تجارب مغامرات عصرية تضاهي في إثارتها سحر إرثها التاريخي العريق، ولأول مرة هذا العام، تستضيف الوجهة تجربة القفز المظلي خلال الفترة من 21 حتى 30 مايو، لتمنح عشّاق التشويق فرصة استثنائية للتحليق فوق التكوينات الصخرية الشاهقة والواحات الخضراء، والاستمتاع بإطلالات بانورامية نادرة على مشاهد العُلا الطبيعية الخلابة. وفي هذا السياق، يصف السائح البريطاني دانيال روبنس تجربته في التحليق بمنطاد فوق العُلا بأنها "واحدة من أكثر التجارب إبهارًا"، موضحًا أن مشاهدة التضاريس الصحراوية من الأعلى عند شروق الشمس تمنح الزائر إحساسًا بالسكينة والدهشة في آن واحد، خاصة مع انعكاس ألوان الضوء على الصخور والوديان التاريخية.

أما الباحثون عن تجارب أكثر هدوءًا وسط الطبيعة، فتأخذهم رحلات السفاري والجولات البيئية في الحِجر إلى مشاهد صحراوية آسرة داخل أول موقع سعودي مُدرج على قائمة اليونسكو للتراث العالمي، مع فرص لمشاهدة الحياة الفطرية في بيئتها الطبيعية، وتشكّل قاعة "مرايا"، أكبر مبنى مغطى بالمرايا في العالم، إحدى أبرز المحطات التي تستقطب الزوّار بما تعكسه من حضور معماري وفني فريد وسط الصحراء.

ومع حلول المساء وانخفاض درجات الحرارة، تتحوّل سماء العُلا إلى مسرح ساحر لتجارب رصد النجوم في الغراميل وغيرها من المواقع الطبيعية، حيث تشتهر الوجهة بصفاء سمائها الاستثنائي، وتُعد الوحيدة في المنطقة التي تحتضن أربع حدائق معتمدة للسماء المظلمة، ما يمنح الزوّار فرصة نادرة لمشاهدة مجرّة درب التبانة بعيدًا عن أضواء المدن، في مشهد يخطف الأنفاس.

وتقول السائحة الإيطالية ماريا فيرّو إن تجربة رصد النجوم في العُلا جعلتها "تشعر وكأنها في عالم آخر"، مؤكدة أن صفاء السماء والهدوء العميق في الصحراء شكّلا تجربة روحانية لا تُنسى.

رزان القدسي حارسة الطرب الأصيل في سوريا

دمشق - ارتبطت المايسترو والمغنية وعازفة العود رزان القدسي بالموسيقى منذ طفولتها، لتؤسس لاحقاً مع مجموعة من الموسيقيين فرقة "ألحان" التي جعلت من الطرب الأصيل وسيلة للحفاظ على التراث السوري والعربي، ومن الفن جسراً لنشر الفرح والأمل في الفعاليات الثقافية والإنسانية.

وفي حوار مع وكالة الأنباء السورية (سانا) تحدثت القدسي عن تجربتها الفنية، ورسالة فرقتها، وشغفها بآلة العود، مؤكدةً أن الموسيقى الحقيقية هي تلك التي تبقى وفية لهوية الإنسان وذاكرته.

عن علاقتها بالموسيقى تروي القدسي أنها بدأت الغناء منذ الصفوف الأولى في المدرسة، ثم انتسبت إلى المعهد الموسيقي في سن مبكرة، وتعلمت أولاً العزف على الأكورديون، قبل أن تتجه إلى آلة العود التي وصفتها بأنها "البيت والمسكن والأصل". وتقول "مهما تعلمت آلات جديدة، يبقى العود الأقرب إلى روحي، ففي صوته دفء خاص يعبّر عن هويتنا الشرقية".

وتضيف القدسي "فرقة ألحان ليست مجرد مجموعة من العازفين والمغنين، بل عائلة صغيرة تجمعها المحبة والإيمان برسالة الفن".

وتقول "حين نرى البسمة في عيون الناس نشعر أننا أعدنا إليهم شيئاً من ذكريات الزمن الجميل، لأننا ندرك أن الموسيقى قادرة على أن تمنح الناس لحظات من السعادة الصافية".

وتؤكد القدسي أن الهدف الأساسي للفرقة هو صون التراث الشرقي الأصيل، مع تركيز خاص على الأغنية السورية.

وتقول "لدينا مسؤولية كبيرة تجاه هذا التراث، فالأغنيات الأصيلة جزء من ذاكرتنا الثقافية، ومن واجبنا أن نعرّف بها الأجيال الجديدة حتى تبقى على صلة بجذورها"، مضيفةً "تحرص الفرقة على تقديم مختارات من الطرب العربي تحمل قيمة فنية ورسالة إنسانية، سواء كانت من سوريا أو من الدول العربية".

هل تجسد دنيا سمير غانم دور أول محامية مصرية؟

القاهرة - أثارت الفنانة دنيا سمير غانم جدلًا واسعًا بعد تداول صورة قديمة لأول محامية مصرية، نعيمة الأيوبي، التي تشبهها بشكل لافت، ما دفع رواد مواقع التواصل الاجتماعي إلى المطالبة بأن تجسد دنيا شخصية الأيوبي في عمل فني يوثق سيرتها. هذا التشابه لم يكن مجرد ملاحظة عابرة، بل تحول إلى نقاش عام حول إمكانية إعادة إحياء قصة أول امرأة مصرية اقتحمت عالم المحاماة عبر الشاشة.

تُعد نعيمة الأيوبي رمزًا بارزًا في تاريخ المرأة المصرية؛ فهي أول فتاة التحقت بكلية الحقوق بجامعة فؤاد الأول عام 1929، لتصبح لاحقًا أول محامية مصرية تدخل قاعات القضاء في الثلاثينات. وقد تصدرت صورها الصحف عام 1933 باعتبارها نموذجًا جديدًا للمرأة المتعلمة والمنخرطة في العمل العام.

أولى مرافعاتها كانت عام 1934 في قضية وطنية ضد الاحتلال الإنجليزي، حيث دافعت عن ثلاثة من رموز الحركة الوطنية الذين قادوا حملة لمقاطعة البضائع البريطانية، لتثبت حضورها كصوت نسائي قوي في ساحة القضاء.

من هنا، يرى كثيرون أن تجسيد دنيا سمير غانم لهذه الشخصية سيكون خطوة فنية وتاريخية مهمة، إذ يجمع بين ملامحها القريبة من نعيمة الأيوبي وقدرتها التمثيلية على تقديم أدوار مركبة. كما أن العمل الفني المحتمل سيعيد إلى الواجهة قصة رائدة مصرية كسرت القيود الاجتماعية وفتحت الطريق أمام أجيال من النساء لدخول المجال القانوني. الجدل إذن لا يقتصر على التشابه في الملامح، بل يتجاوز ذلك إلى دعوة لإحياء سيرة امرأة صنعت التاريخ، عبر فنانة معاصرة قادرة على نقل روحها إلى الجمهور.

جرش.. مدينة الأعمدة التي لا تنحني

عمان - تتجلى مدينة جرش كواحة من التاريخ الحيّ، تمتد جذورها في عمق الحضارات التي مرّت على أرضها، لتصبح اليوم رمزًا للهوية الثقافية الأردنية ومرآةً لتنوع الإرث الإنساني عبر العصور.

في قلب شمال الأردن تقف جرش شامخةً بين الجبال والغابات، محتفظةً بسحرها الروماني الذي يروي حكايات المجد والازدهار. فشوارعها المرصوفة بالحجارة، وأعمدتها الشاهقة، ومدرجها الروماني الذي لا يزال ينبض بالحياة، تشهد على مدينة كانت يومًا مركزًا تجاريًا وثقافيًا مزدهرًا في الإمبراطورية الرومانية.

وتُعد جرش اليوم من أبرز المواقع الأثرية في الشرق الأوسط، حيث تمتزج فيها الهندسة الرومانية بالروح العربية، لتشكل لوحةً فريدة من الجمال المعماري والعمق التاريخي. زائرها يشعر كأنه يسير في متحف مفتوح، تتحدث فيه الحجارة عن قرون من التفاعل بين الإنسان والطبيعة والفن.

ويُعتبر مهرجان جرش السنوي امتدادًا لهذا الإرث، إذ يحوّل المدينة إلى مسرح عالمي يجمع الموسيقى والشعر والمسرح والفنون الشعبية، في تظاهرة ثقافية تعيد الحياة إلى المدرجات القديمة وتربط الماضي بالحاضر.

كما أن جرش ليست مجرد أطلال رومانية، بل مدينة نابضة بالحياة، يقطنها أهل يحافظون على تراثهم ويستقبلون الزوار بكرم يعكس روح الأردن الأصيلة. بين بساتين الزيتون والرمان، وبين الأعمدة الحجرية والبوابات التاريخية، تتجلى صورة مدينة استطاعت أن تصون ذاكرتها وتستمر في النمو.

صباح العرب

لطيف جابالله
صحافي تونسي

«خروف في الصندوق» أبوة رقمية عاجزة عن الحنان

في زمن تتقاطع فيه التكنولوجيا مع المشاعر الإنسانية، يقدّم المخرج الياباني هيروكازو كوري-إيدا فيلمه الجديد "خروف في الصندوق"، ليضعنا أمام تجربة سينمائية ساخرة ومربكة في الآن نفسه.

القصة تدور حول زوجين فقدا طفلهما، فيقرران تبنّي روبوت بشري، وكأن الأبوة يمكن أن تُستعاد عبر "إعادة التشغيل" أو "تحديث النظام". الفكرة التي تبدو للوهلة الأولى محاولة للتعويض، تتحوّل سريعاً إلى كوميديا سوداء تكشف عبثية الاعتماد على الآلة في ملء فراغ الإنسان.

ربما كانت رسالة المخرج موجّهة للشعب الياباني: أنتجوا أطفالاً منضبطين حتى تتعلّم منهم الروبوتات السلوك المثالي في الشارع والمدرسة، وربما في سوق الشغل لاحقا. وبما أنها أيضا بارقة أمل لمن لم تسعفه الحياة بنعمة الأبوة والأمومة -وباعتباري من هؤلاء- قرّرت تبنّي روبوتَين صغيرَين، أسمّي الأوّل "وضاح" والثانية "وضحة"، تلك كانت أمنيتي القديمة وما زالت.

سيكون الولدان مؤدَبَين بحكم التصميم لا بحكم التربية. سأبرمجهما على الخفّة والمرح والطاعة من النظرة الأولى، فيحافظان على ترتيب البيت ونظامه دون تذمّر ودون مفاوضات. ولن أتحمّل عناء الحمّى في منتصف الليل، ولا صرامة التغذية الصحية، ولا تلك المعركة اليومية مع النوم المبكر. سأنعم بمتعة اللعب في أوقات الفراغ فحسب -كأبوّة بالاشتراك المميّز، بدون إعلانات.

سيكون وضاح جافيا بعض الشيء، غليظا كما يكون كل الأطفال حين يكتشفون ضعف شخصية والديهم بالتبنّي. لكن وضحة ستكون لطيفة ومطيعة، تُحضر لي كأس ماء دون أن أطلب، وتُغطّيني في قيلولتي بهدوء. أنا على يقين أنها ستكون مسرورة بذلك، تحسّ نفسها قريبة من عالم الكبار -فالأطفال يريدون أن يكبروا بسرعة. لا بأس، سنوات قليلة وسيشتاقون إلى طفولتهم واللعب بالرمل.

يسألني الجيران: هل يمكن للآلة أن تمنح الحنان؟ الزوجة في الفيلم تحاول أن تُعلّم الروبوت معنى العناق، لكنه يردّ عليها بعبارة مبرمجة: "تم تسجيل العناق بنجاح". وضحة عندي لن تكون مختلفة كثيرا -ستجلي الصحون وتطوي الأغطية وتُرتّب غرفة النوم بصمت ودون تذمّر، لكنها ستفعل كل ذلك بابتسامة مُعالَجة رقميا بدقة مثالية.

أنا أفتخر أمام الجيران بأن ابني الجديد لا يمرض، ولا أوساخ ولا بكاء من أجل حلوى مضرّة بالصحة، بل ينفّذ الأوامر في أغلب الأحيان. أحتاج فقط إلى شاحن إضافي في غرفتهم الخاصة.

اختيار المخرج كوري-إيدا لعنوان "خروف في الصندوق" ليس اعتباطيا، بل استعارة ساخرة -كأننا نضع كائنا حيًا في صندوق وننتظر أن يخرج منه معنى للحياة. الروبوت هو "الخروف"، والزوجان هما من يضعانه في الصندوق العاطفي على أمل أن يملأ فراغا لا يُملأ. لكن النتيجة صندوق مليء بالأسلاك، وطفل يطلب تحديثا كل أسبوعين.

كوري-إيدا، المعروف بأفلامه الواقعية التي تلامس العائلة اليابانية، يختار هذه المرة أن يسخر من فكرة الأبوة نفسها. في مشهد ساخر، يحاول الروبوت أن يكتب كلمة "بابا" على لوحة إلكترونية، لكنه يكتبها بلغة البرمجة: Parent = true. الزوجة تنهار بالبكاء، بينما الروبوت يطلب منها "إعادة تشغيل النظام". هذه المفارقة تكشف أن الأبوة ليست برنامجا، وأن المشاعر لا تُعالَج عبر زرّ إعادة التشغيل.

الفيلم نقد لاذع لفكرة أن التكنولوجيا يمكن أن تعوّض المشاعر الإنسانية، بلغة سينمائية تجمع بين الواقعية اليابانية والخيال العلمي -وربما يناديني وضاح "بابا" ذات يوم بصوت مُعالَج رقميا، وتنادي وضحة جدّتها "مامي" بنبرة دافئة مُحسوبة بدقة. وسيكون كل شيء على ما يرام -طالما لا تنقطع الكهرباء.